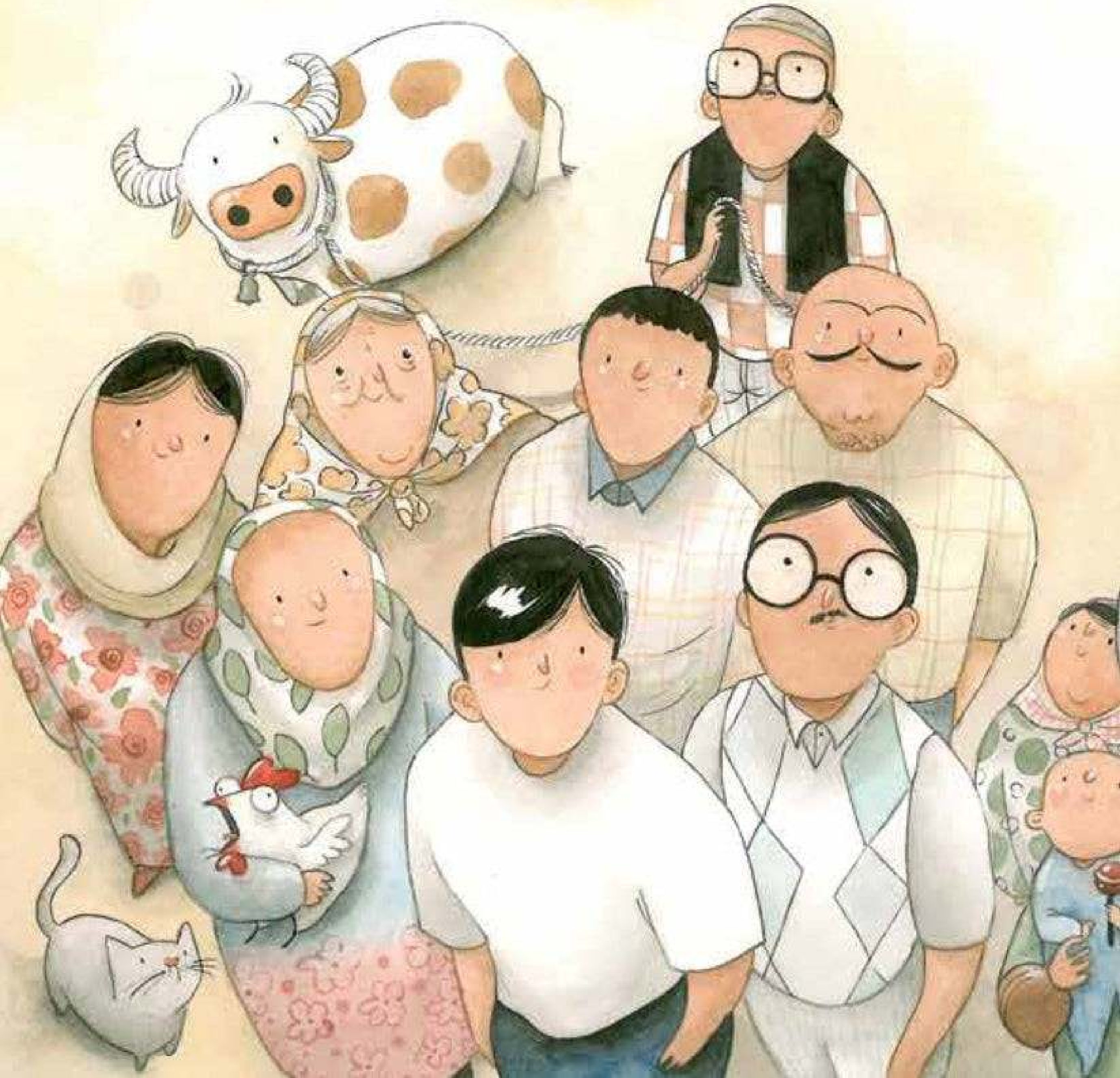
كرة برتقاليّة اللّون

الفائز بفئة كتاب ذو فصول
Etisalat Award for Arabic Children's Literature
2021
Chapter Book Category Winner

نص: تمارا قشحة

رسوم: يكانه يعقوب



أخي العَزيزَ وسام،

قَبْلَ أَيّامٍ، كُنْتُ أُرَتِّبُ أَوْراقي، ووَجَدْتُ بَينَها مُغَلَّفًا قَديمًا يَحوي خَمسَ رَسائِلَ كَتَبْتَها أَنْتَ لي. كانَ عُمُرُكَ قُرابَةَ تِسْعِ سَنَواتٍ حينَها، وكُنْتُ أَنا في السَّنَةِ الثّالِثَةِ في كُلِّيَّةِ الطِّبِّ.

سَأُعيدُ إِرْسالَ هَذهِ الرَّسائِلِ إِلَيْكَ، كَي تَقْرَأَها وَتَرى كَيْفَ أَنَّ الأُمورَ صارَتْ مَعْكوسَةً بَعْدَ عِشرينَ عامًا، فَأَنا أكتُبُ لَكَ الآنَ مِن داخِلِ عِيادَتي في القَرْيَةِ، وأَنْتَ تَتَسَلَّمُها مِنّي وأَنْتَ تَعيشُ في مَدينَةٍ كَبيرةٍ جِدًّا، في دَوْلَةٍ بَعيدَةٍ جِدًّا عَنْ قَرْيَتِنا.

فَقَطْ أُريدُ أنْ أَقولَ لَكَ: لَيْتَني حَضَرْتُ تِلْكَ المُباراةَ!

الدّكتور حسام عيد.

الاثنَين، 9 / 5

كرة برتقاليّة اللّون

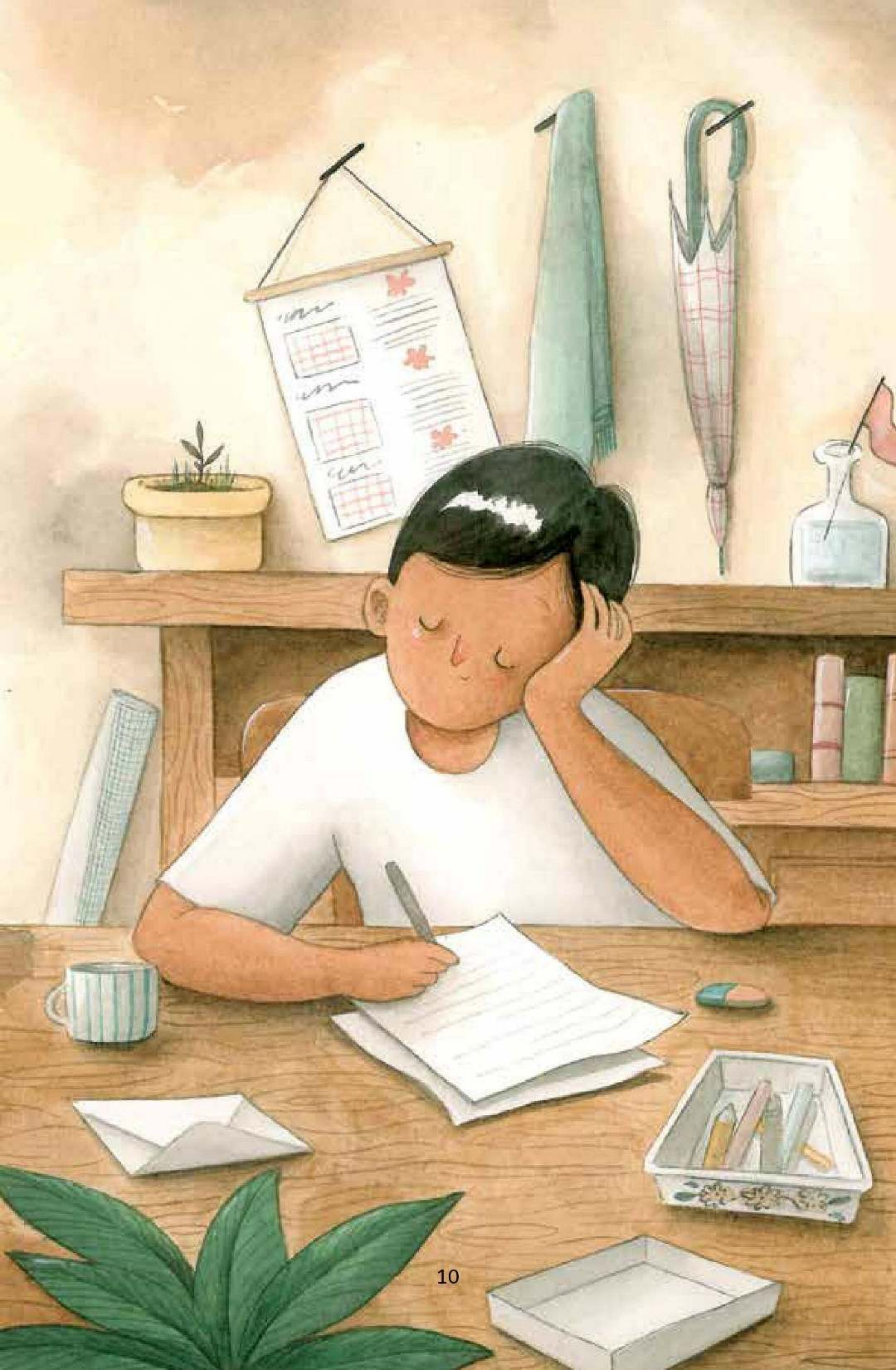
نص: تمارا قشحة
رسوم: يكانه يعقوب





-1-
الهَدِيَّةُ





أَخي العَزيزَ، الدُّكتورَ المُهِمَّ والفَخْمَ جِدًّا، حسام،

كَيْفَ حالُكَ؟ وكَيْفَ هِيَ دِراسَتُكَ؟ أَرْجو أَنْ تَكونَ بِخَيْرٍ.

مَتى سَتُصْبِحُ طَبيبًا يا حسام؟! وكَم عَدَدُ السَّنَواتِ المُتَبَقِّيَةِ لَكَ حَتّى تُنْهِيَ الدِّراسَةَ؟

لَقَدْ مَلِلْتُ انْتِظارَكَ!

أَكْتُبُ لَكَ رِسالَةً عَلى الوَرَقِ لِأَنَّ أَبي لَمْ يَعُدْ يَسْمَحُ لي باسْتِخْدامِ جَوّالِهِ. طَلَبْتُ مِنْهُ أنْ يُعْطِيَني إيّاهُ لِأَنَّني أُريدُ أنْ أَسْأَلَكَ سُؤالًا مُهِمًّا، لَكِنَّهُ صَرَخَ في وَجْهي وَقالَ:





وسام!! أنْتَ تَتَحَدَّثُ كَثيرًا، وتُثَرْثِرُ دائِمًا، وقِصَصُكَ لا تَنْتَهي! اكتُبْ رِسالَةً وَرَقيَّةً وأَخْبِرْ أخاكَ بِما تُريدُ.

أَزْعَجَني ذَلِكَ، لَكِنْ... أتَعْرِفُ؟ هَذا يَعْني أنَّهُ يُمْكِنُني أَنْ أُخْبِرَكَ بِما أُريدُ، دُونَ أَنْ يُقاطِعَني أَحَدٌ.

لَوِ اتَّصَلْتُ بِكَ، سَتَسْأَلُني عَنْ أَخْبارِنا.. اطْمَئِنَّ؛ نَحْنُ بِخَيرٍ. أُمّي كَعادَتِها تَعْمَلُ في الدّارِ طَوالَ الوَقْتِ، وتَذْهَبُ بَعدَ العَصْرِ لِتُساعِدَ أبي في الأَرْضِ. ظَهْرُها آلَمَها الأُسْبوعَ

الماضِيَ كَثيرًا؛ طَلَبَ مِنْها أبي أَنْ تَرتاحَ وتَبْقى في الدّارِ، لَكِنَّها رَفَضتْ ذَلِكَ.

أُخْتي سميحة سَتَتْرُكُ المَدْرَسَةَ في الأَيّامِ القادِمَةِ، لِأنَّ مَدْرَسَةَ البَناتِ الثّانَوِيَّةَ الَّتي يَجِبُ أنْ تَدْخُلَها صارَتْ بَعيدَةً جِدًّا عَنِ القَرْيَةِ، فَكَيْفَ سَتَمْشي وَحْدَها في الطَّريقِ؟ وَكَيْفَ سَتَقْطَعُ الوادِيَ الكَبيرَ خِلالَ أَيّامِ الشِّتاءِ والمَطَرِ؟! بِصَراحَةٍ، لا أَعرِفُ كَيْفَ سَنُساعِدُها!

المُهِمُّ أيُّها الدُّكْتورُ حسام: هَلْ تَتَذَكَّرُ الهَدِيَّةَ الَّتي أَرْسَلْتَها إليَّ قَبْلَ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ، عِندَما صارَ عُمُري تِسْعَ سَنَواتٍ؟

أَهْلي -بِالطَّبْعِ- لَم يُحَضِّروا لي حَفْلَةً مِثْلَ حَفَلاتِ أَهْلِ المَدينَةِ عِنْدَكَ، لَكِنَّ أُمّي صَنَعَتْ لي طَبَقَ هَريسَةٍ لَذيذًا، وناوَلَتْني الهَدِيَّةَ الَّتي أرْسَلْتَها إليَّ.



كانَتْ كُرَةً كَبيرَةً بُرتُقالِيَّةَ اللَّوْنِ، عَلَيْها خُطوطٌ سَوداءُ رَفيعَةٌ.

لَمْ أَسْمَحْ لِأحَدٍ بِأن يَلمِسَها أو يَراها، طَبعًا ما عَدَا ماهر وأيمن، صَديقَيَّ. هَل تَذكُرُهما يا حسام أَمْ نَسِيتَهُما؟

لَقَد سَمَحتُ لَهُما فَقَط أنْ يَلْعَبا مَعي.

لَعِبْنا بِهَذِهِ الكُرَةِ أهَمَّ وأقْوَى مُبارَياتِ كُرَةِ القَدَمِ في التّاريخِ.

لَكِنْ بِصَراحَةٍ، يَجِبُ أنْ أُخْبِرَكَ بِشَيْءٍ.. لَقَدْ لاحَظْتُ أنَّ أقْدامَنا تُؤلِمُنا عِندَما نَلعَبُ بِها، ولاحَظتُ أيضًا أنَّها تَرتَفِعُ عالِيًا جِدًّا عِنْدَما تَرْتَطِمُ بِأرْضٍ مَلْساءَ. أخْبَرْتُ الأوْلادَ أنَّ هَذا ما يَحْصُلُ بِالكُراتِ عِنْدَما تَكونُ أصْلِيَّةً، وأَخْبَرْتُهُمْ أنَّها قَدْ تَكونُ مَصْنوعَةً مِنْ جِلْدِ نَمِرٍ أوْ أسَدٍ،





لِأنَّ لَوْنَها ومَلْمَسَها يَبْدُوانِ مُمَيَّزَيْنِ جِدًّا! ألَيْسَ كَذَلِكَ؟

البارِحَةَ، عِنْدَما رَآنا ابْنُ عَمِّي، عادل، الَّذي يَدْرُسُ في الثّانَوِيَّةِ ونَحْنُ نَلْعَبُ بِها، ضَحِكَ مِنّا كَثيرًا وقالَ لَنا: يا أذْكِياءُ، هَلْ تَظُنُّونَ أنَّ هَذِهِ الكُرةَ كُرَةُ قَدَمٍ حَقًّا؟

سَألْتُهُ بِغَضَبٍ: أَمْ كُرَةَ ماذا سَتَكونُ؟

قالَ لي: احْزِرْ يا ذَكِيُّ!

وحَمَلَها ورَماها بَعيدًا عَنَّا، فارْتَفَعَتْ عالِيًا في السَّماءِ، وطارَتْ حَتَّى الوادي.

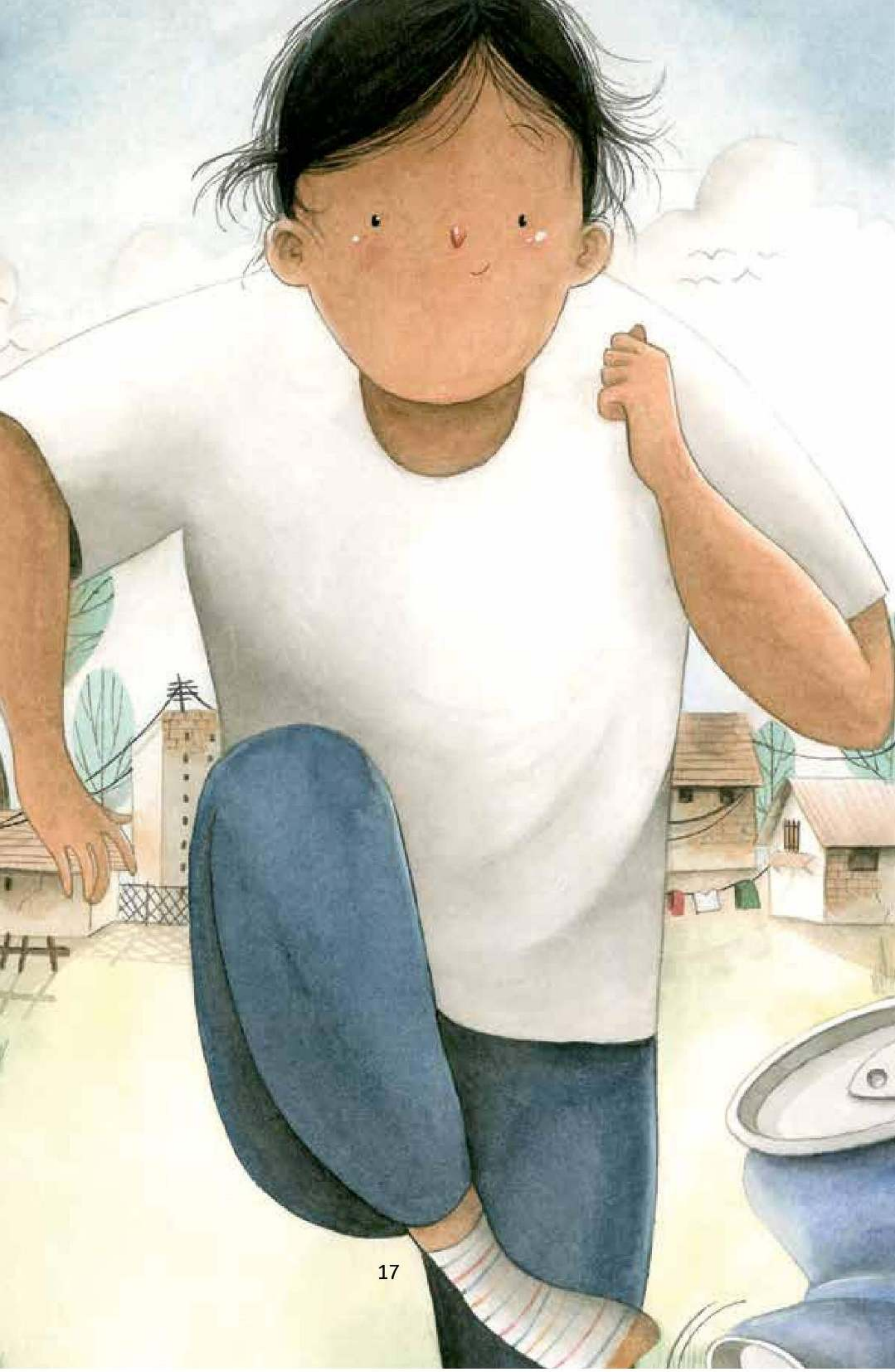
أنا أكْتُبُ لَكَ هَذِهِ الرِّسالَةَ حَتَّى أسْألَكَ الآنَ:

الكُرَةُ الكَبيرَةُ البُرتُقالِيَّةُ اللَّوْنِ هَذِهِ، كُرَةُ ماذا بِالضَّبْطِ؟

أخْبِرْني يا حُسامُ: لِماذا ضَحِكَ مِنَّا ابْنُ عَمِّي؟ ألَيسَتْ كُلُّ الكُراتِ تَنْفَعُ لِكُلِّ الألْعابِ؟! نَحْنُ نَلْعَبُ كُرَةَ قَدَمٍ بِأيِّ شَيْءٍ، أيِّ شَيْءٍ.

مَرَّةً، أقَمْنا دَورِيَّ مُبارَياتِ كُرَةِ القَدَمِ لِكُلِّ حاراتِ القَرْيَةِ بِعُلْبَةٍ مَعْدِنِيَّةٍ فارِغَةٍ، ومَرَّةً بِكَرْتونَةٍ لَفَفْنا حَوْلَها الحِبالَ والصّوفَ. كانَ الأمْرُ عادِيًّا، لَمْ يَكُنْ مُضْحِكًا قَطُّ.





عِنْدَما تَصِلُ إلَيْكَ رِسالَتي، لا تَنْسَ أَنْ تُخْبِرَني هَلْ كانَ ظَرْفُها مَفْتوحًا أَمْ لا، لِأَنَّني اشْتَرَيتُ هَذا الظَّرْفَ جَديدًا مِنْ دُكّانِ أبي عدنان، وَسَأُغْلِقُهُ بِإحْكامٍ وأُعْطي الرِّسالَةَ لِعَدْنانَ، لِذا انْتَبِهْ؛ قَدْ يَفْتَحُها ويَقْرَؤُها ويَكْشِفُ أَسْرارَنا.

هَلْ عَرفْتَ أنَّ عدنانَ قَدِ اشْتَرى حافِلَةً صَغيرَةً، كَيْ يَنْقُلَ البَضائِعَ مِنَ القَرْيةِ إلى المَدينَةِ؟

سَيَنْقُلُ الخَضْراواتِ والفَواكِهَ والحَليبَ الطّازَجَ مِنْ مَزارعِ القَرْيَةِ، وسَيَبيعُها لِمَراكِزَ تِجارِيَّةٍ كَبيرَةٍ في المَدينَةِ. وسَيُحْضِرُ لَنا مِنْ هُناكَ سُكَّرًا وأرُزًّا، والكَثيرَ الكَثيرَ مِنَ السَّكاكِرِ، والعَصائِرِ المُصَنَّعَةِ، والصّابونِ المُلَوَّنِ.

بِالمُناسَبةِ، أنا أُحِبُّ صابونَ الغارِ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ المُلَوَّنِ.

لا تَنْسَ أنْ تُرْسِلَ إليَّ رَدًّا.

أَخوكَ، أَلْطَفُ وَلَدٍ في القَرْيَةِ كُلِّها..

وسام



-2-

ساحةُ البَلَدِيَّةِ





حسام..

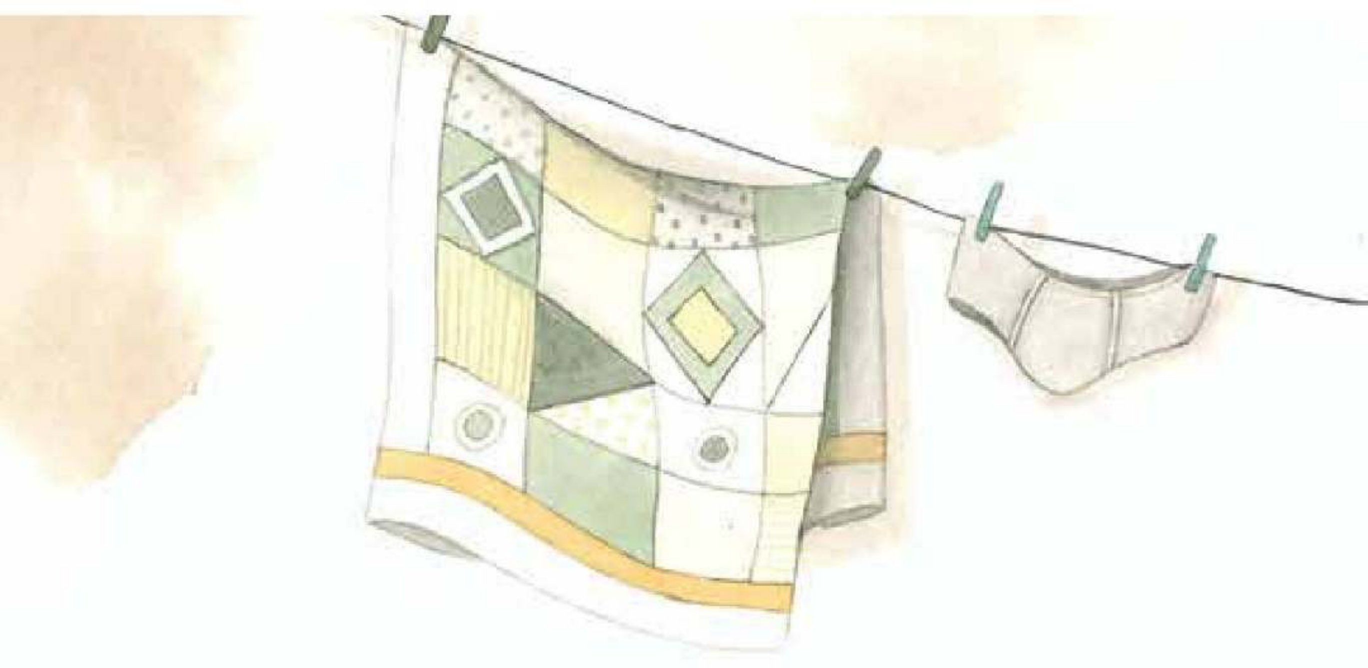
أَنا غاضِبٌ مِنْكَ يا حسام.

غاضِبٌ جِدًّا جِدًّا جِدًّا.

لا يا سَيِّدي.. نَحْنُ لَمْ نَعْرِفْ أنَّ الكُرَةَ كُرَةُ سَلَّةٍ!

أَنا لا أُدَقِّقُ في شَكْلِ الكُرَةِ في المُبارَياتِ عَلى التِّلْفازِ، ولا يوجَدُ عِنْدَنا في المَدْرَسَةِ أُسْتاذُ رِياضَةٍ يُعَلِّمُنا كُرَةَ السَّلَّةِ؛ فَنَراها ونَحْفَظُ شَكْلَها. أَصْلًا، نَحْنُ في وَقْتِ حِصَّةِ الرِّياضَةِ نَأْخُذُ حِصَصَ تَقْوِيَةٍ في اللُّغَةِ الإِنْجِليزِيَّةِ، ومُراجَعاتٍ لِدُروسِ الرِّياضِيَّاتِ!

هَلْ أَصْبَحْتَ فَجْأَةً مِنْ سُكّانِ المَدينَةِ، سُبْحانَ اللهِ، ونَسِيتَ كَيفَ تَجْري الأُمورُ في القَرْيَةِ؟



الحَقُّ عَلَيْكَ!

لِماذا لَمْ تُرْسِلْ مَعَ الكُرَةِ أَوْراقًا تُوَضِّحُ لَنا ما هِيَ، وكَيْفَ سَنَلعَبُ بِها؟! أَوْراقًا مِثلَ الكَتالوجِ التَّوْضيحِيِّ الَّذي كانَ مَعَ الغَسّالَةِ الَّتي اشتَرَيْتَها لِأُمِّي السَّنَةَ الماضِيَةَ.

وما هَذا الاقْتِراحُ الَّذي اقتَرَحْتَهُ عَلَيَّ في رِسالَتِكَ: إِذا لَمْ تُعْجِبْكَ الكُرَةُ، أَعْطِها لماهر، وسَأَشْتَري لَكَ كُرة قَدَمٍ بَدَلًا مِنْها؟ طَبْعًا لا. ولِماذا سَأُعْطيهِ إِيّاها؟! لَنْ أُعْطِيَها لَهُ.. لَنْ أُعْطِيَها لأَيِّ أَحَدٍ؛ الكُرَةُ كانَتْ هَدِيَّةً لي، وسَتَبْقَى لي. لَقَدْ لَعِبْتُ بِها مُبارَياتِ كُرَةِ قَدَمٍ كَثيرَةً، وسَأَلْعَبُ بِها مُبارَياتِ كُرَةِ سَلَّةٍ كَثيرةً أَيْضًا.

هَلْ تَظُنُّ أنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ جِدًّا أَنْ أَلْعَبَ كُرَةَ سَلَّةٍ في القَرْيَةِ؟

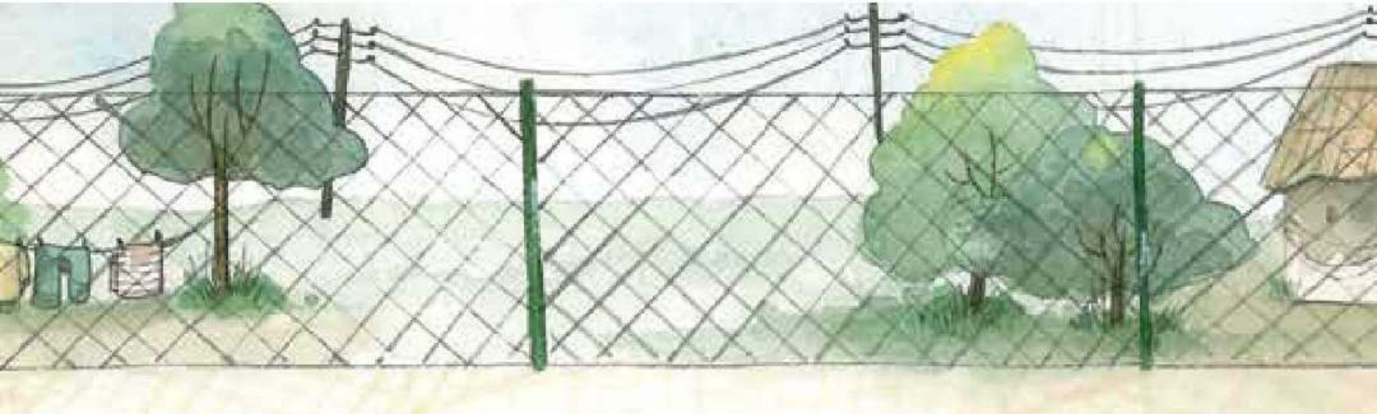
صَحيحٌ أنَّ أَهْلَ القُرَى لا يَعرِفونَ كُلَّ الأَلْعابِ الرِّياضِيَّةِ الَّتي في العالَمِ، لَكِنَّ كُرَةَ السَّلَّةِ سَتَكونُ تَغْييرًا.

أَصْلًا، الأَوْلادُ يَلْعَبونَ أَلْعابًا مُخْتَلِفَةً في الحارَةِ، وسَتُعْجِبُهُمُ اللُّعْبَةُ الجَديدَةُ. طَبْعًا ما عَدَا رامي، الَّذي لا يَلْعَبُ معَنا مَهْما حَدَثَ.

رامي ابنُ أَبي غسّان يَأْتي مِنَ المَدينَةِ نِهايَةَ كُلِّ أُسْبوعٍ كَيْ يَزورَ جَدَّتَهُ، وَلَدَيْهِ جَوّالٌ. يَجْلِسُ رامي في شُرْفَةِ بَيْتِ جَدَّتِهِ، مُنذُ الصَّباحِ حَتّى المَساءِ، ويَسْتَعْرِضُ أمامَنا مَهاراتِهِ في اللَّعِبِ بِالأَلْعابِ المَوْجودَةِ عَلى جَوّالِهِ، ويَتَجَمَّعُ حَوْلَهُ الأَوْلادُ ويَتَوَقَّفونَ عَنِ اللَّعِبِ مَعًا في الحارَةِ. نَحْنُ – بِصَراحةٍ - نَتَمَنّى أَنْ نَلْعَبَ مِثْلَهُ بِالجَوّالِ، لَكِنَّهُ لا يُحِبُّ أَنْ يَلْعَبَ مَعَنا؛ فَهُوَ لا يُشارِكُنا سِباقاتِ تَسَلُّقِ الأَشْجارِ الكَبيرةِ، ولا يَرضَى أَنْ يَنْزِلَ إلى الوادِي الكَبيرِ لِيَجْمَعَ الخِرافَ والأَغْنامَ مَعَنا.

هَلْ تُصَدِّقُ أنَّهُ يَخافُ مِن بَقَرةِ أَبي ماهر؟!

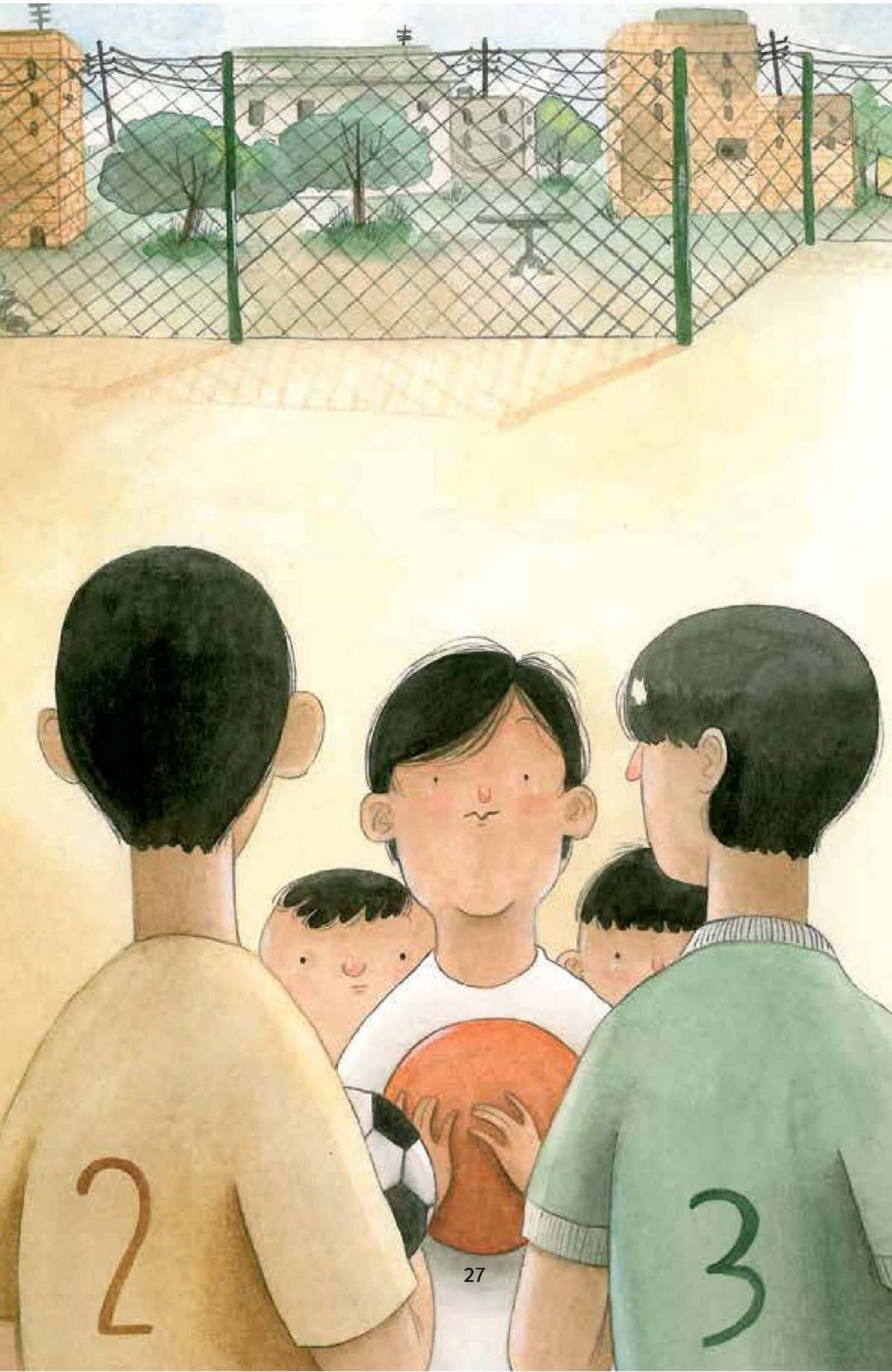




حَتَّى وَقْتَ قِطافِ الزَّيْتونِ، لَمْ يُعجِبْهُ العَمَلُ، ولَمْ يُساعِدْنا في قَطْفِ حَبَّةِ زَيْتونٍ واحِدةٍ، بَلِ اخْتَبأَ بَعيدًا، وعِندَما وجَدْناهُ كانَ يَلْعَبُ عَلَى جَوّالِهِ.

المُهِمُّ: في يَوْمِ الخَميسِ الماضِي، ذَهَبْتُ مَعَ صَديقي ماهر إلى مَلْعَبِ البَلَدِيَّةِ، وانْتَظَرْنا أَنْ يُنْهِيَ الشُّبّانُ الأكْبَرُ مِنّا لَعِبَ كُرَةِ القَدَمِ، كَيْ نَلْعَبَ بَعدَهُمْ بِكُرَةِ السَّلَّةِ، لَكِنَّهُمْ مَنَعونا وَقالوا إِنَّ المَلْعَبَ مَلْعَبُ كُرَةِ قَدَمٍ فَقَط، ولا يوجَدُ في كُلِّ هَذِهِ القَرْيَةِ مَلْعَبُ كُرَةِ سَلَّةٍ ولا لاعِبو كُرَةِ سَلَّةٍ، ولا حَتّى جُمهورٌ يُحِبُّ كُرَةَ السَّلَّةِ.

كانوا يَتَغامَزُونَ، وهَدَّدَني صُبْحي بِأَنَّهُ سَيَضْرِبُني لَوِ اقْتَرَبْتُ مِنَ المَلْعَبِ مَرَّةً أُخْرَى ومَعي هَذِهِ الكُرَةُ. وعِنْدَما قُلتُ لَهُ إنَّهُ يُمْكِنُنا أَنْ نَتَدَرَّبَ مَعًا، وأَنْ نَتَعَلَّمَ كُرَةَ السَّلَّةِ مَعًا، عَلَّقَ ياسر وقالَ: أَحْضِرْ مَعَكَ سَلَّةً


2
3

إذًا في المَرَّةِ القادِمَةِ، ثُمَّ سَكَتَ قَليلًا وقالَ: نَعَمْ، سَلَّةَ قُمامَةٍ.. فَضَحِكَ الشَّبابُ.

أتَعْرِفُ يا حسام؟ لَقَدْ تَدَرَّبْتُ كَثيرًا، وخِلالَ يَومَيْنِ أَدْخَلْتُ ثَلاثَةَ عَشَرَ هَدَفًا في "تَنَكَةِ" الزَّيْتِ الفارِغَةِ، الَّتي رَكَنْتُها في إِحْدَى زَوايا فِناءِ الدّارِ.

أَنا أُريدُ أَنْ أَلْعَبَ بِكُرَتي في المَلْعَبِ يا حسام، وقَرَّرْتُ أَنْ أَذْهَبَ إلىَ جَدّي في صَباحِ الغَدِ لِأُخْبِرَهُ عَنْ مَوْضوعِ ساحَةِ البَلَدِيَّةِ؛ أَلَيْسَ هُوَ مُخْتارَ القَرْيَةِ، ويَعْرِفُ جَدْوَلَ اسْتِخْدامِ ساحَةِ البَلَدِيَّةِ بِالضَّبْطِ؟!

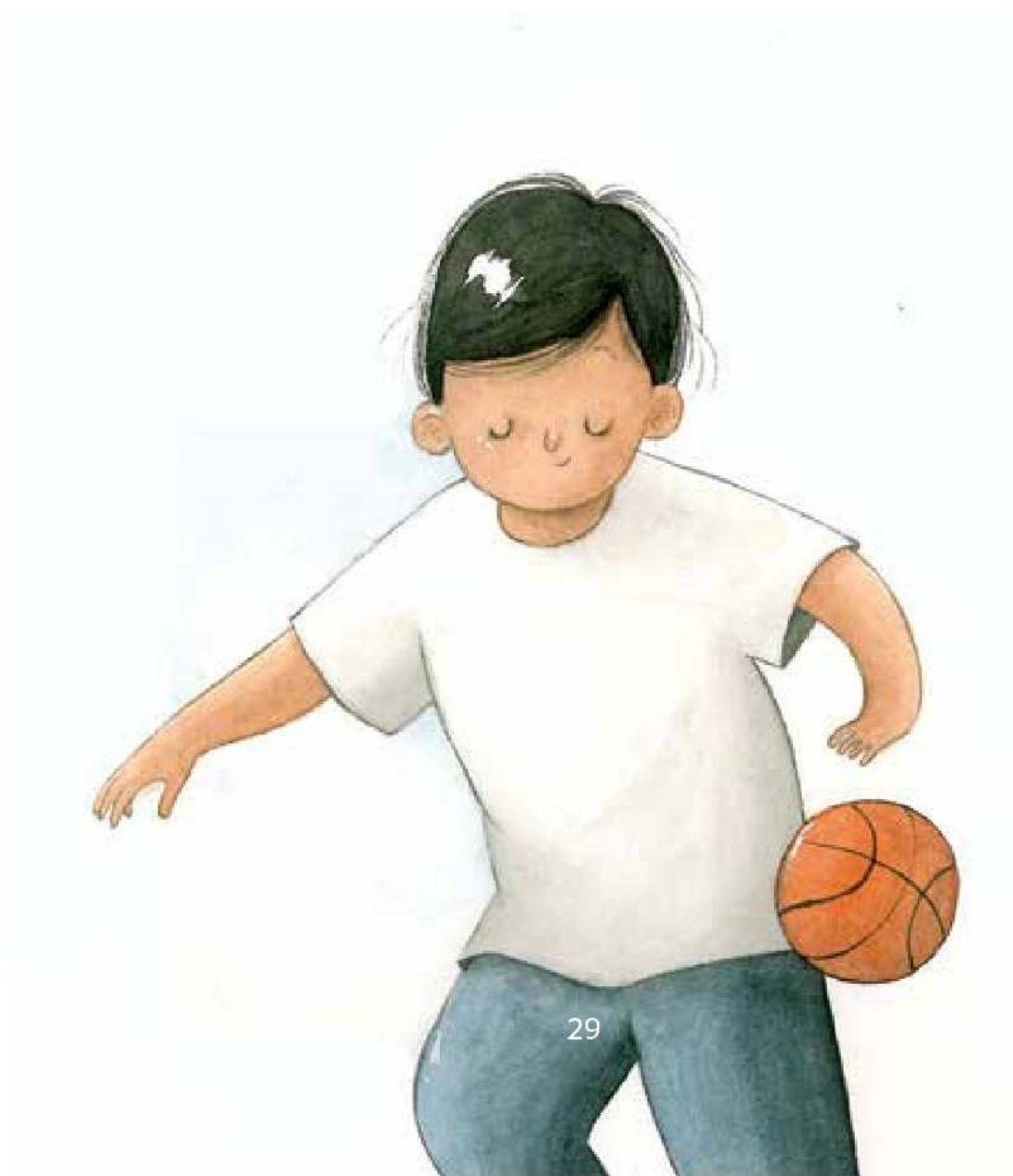
سَأَشْرَحُ لَهُ اللُّعْبَةَ، سَأَجْعَلُهُ يُحِبُّها، وَسَأَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَنا بِلَعِبِ كُرَةِ السَّلَّةِ في السّاحَةِ، وَلَوْ مَرَّةً واحِدَةً في الأُسْبوعِ.

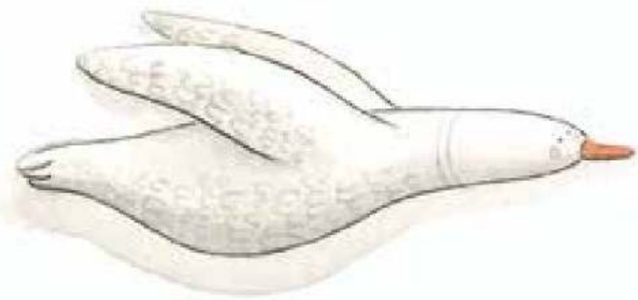
قَبلَ أَنْ أَنْسَى، أَبي أَعْجَبَهُ اقتِراحُكَ، وطَلَبَ مِنْ عدنان أَنْ يوصِلَ سميحة وبَناتِ القَرْيةِ المُجاوِرَةِ بِحافِلَتِهِ الجَديدَةِ إلىَ المَدْرَسَةِ الثّانَوِيَّةِ كُلَّ صَباحٍ، وأَنْ يُعيدَهُنَّ عِنْدَ انْتِهاءِ الدَّوامِ، وسَيُعطيهِ الأَهالي مَبْلَغًا مِنَ المالِ مُقابِلَ ذَلِكَ.

شُكْرًا لِاقْتِراحِكَ أيُّها الدُّكتورُ حُسامُ. أخيرًا اسْتَفَدْنا شَيْئًا مِنْ حَضْرَتِكَ!

أَخوكَ، أَحْسَنُ وَلَدٍ في القَرْيةِ كُلِّها..

وسام





-3-
التَّدريبُ





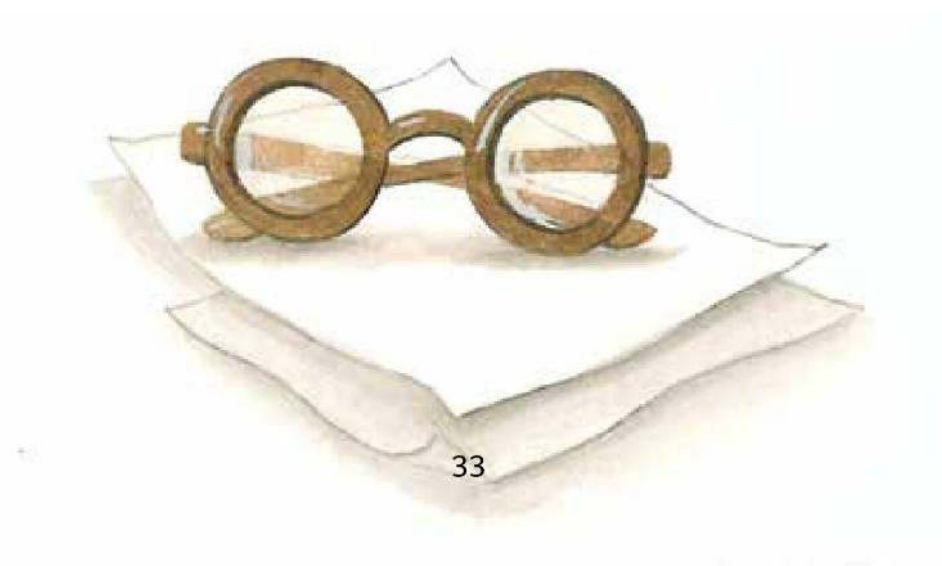
الدُّكتورُ حسام..

ادْرُسْ جَيِّدًا؛ لا تَفضَحْنا، نُريدُكَ طَبيبًا ماهِرًا جِدًّا، فَالكُلُّ يَنتَظِرُكَ.

عَمَّتي تَنتَظِرُ أَنْ تَحُلَّ لَها مُشْكِلَةَ عَيْنَيْها، والخالَةُ لطفيّة تَنْتَظِرُ أَنْ تَحُلَّ لَها مُشْكِلَةَ أَلَمِ مَفاصِلِها، والعَمُّ زكيّ يُريدُكَ أَنْ تُعالِجَ ضِرْسَهُ الَّذي يُؤلِمُهُ.

بِصَراحَةٍ، كُلُّ أَهالي القَرْيَةِ يَنْتَظِرونَكَ بِفارِغِ الصَّبْرِ.

أَعْرِفُ أَنَّ الطَّبيبَ لا بُدَّ أَنْ يَتَخَصَّصَ في شَيْءٍ مُعَيَّنٍ، لَكِنَّ الدُّكْتورَ "عارف" في المَركَزِ الصِّحِّيِّ لَمْ يَعُدْ مِنْ إجازَتِهِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، والآنَ تَعْمَلُ في المَركَزِ المُمَرِّضَةُ زينب فَقَطْ، وعِنْدَ الحاجَةِ، يَذْهَبُ الجَميعُ إِلى المُسْتَشْفَى البَعيدِ في رِحْلَةٍ مُتْعِبَةٍ. لِذَلِكَ نَحْتاجُ إِلَى طَبيبٍ في القَرْيَةِ، وبِسُرْعَةٍ.



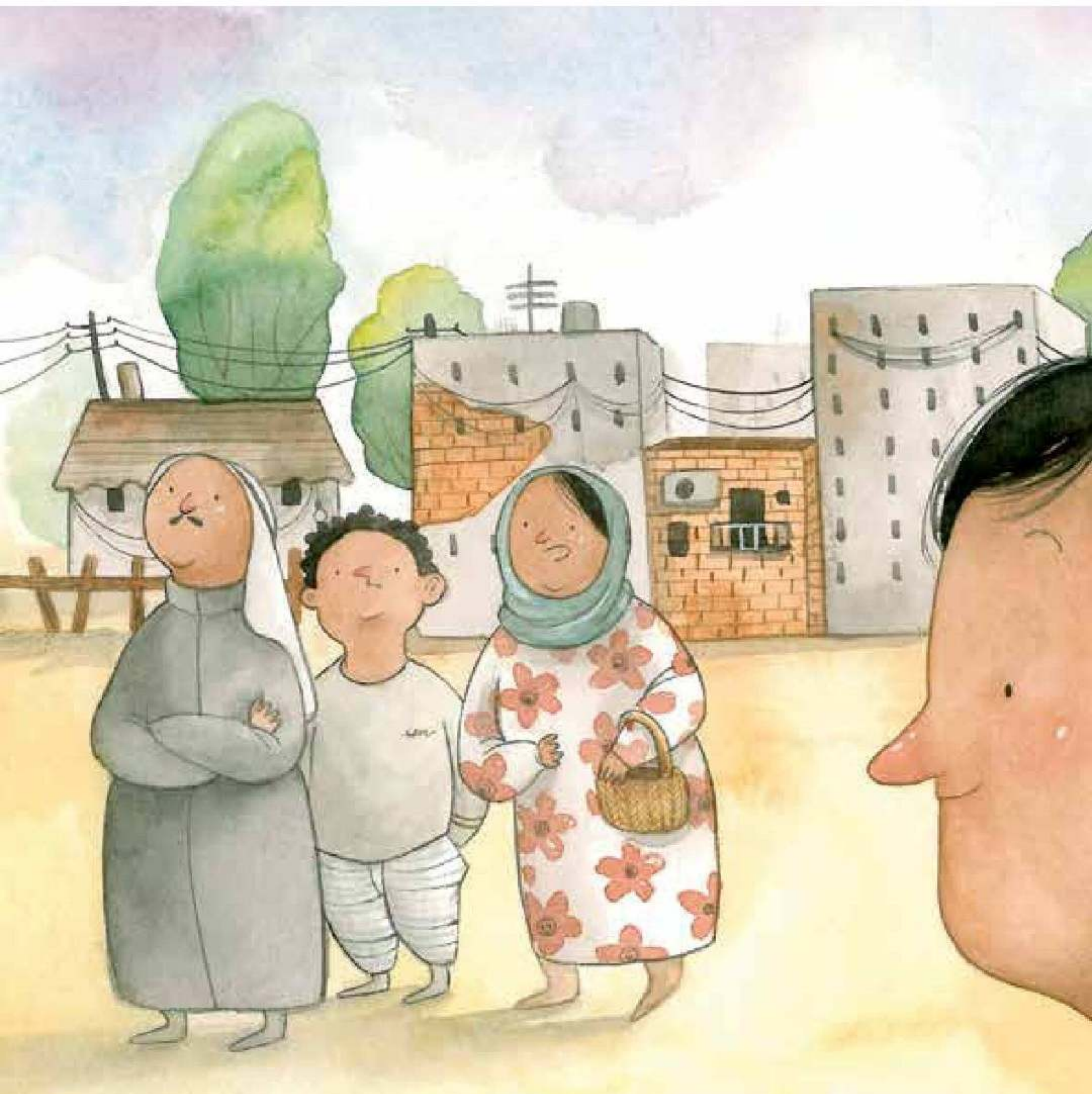


المُهِمُّ: ذَهَبْتُ مَعَ ماهر وأيمن قَبْلَ أُسبوعٍ إِلى مَبْنَى البَلَدِيَّةِ، وانْتَظَرْتُ جَدّي وأَعْضاءَ المَجْلِسِ أَمامَ بابِ المَضافَةِ، لَكِنْ.. عِنْدَما وقَفْتُ لِأَتَحَدَّثَ مَعَ جَدّي، حَصَلَتْ مُشْكِلَةٌ كَبيرةٌ.

لَحِقَ بي شَبابُ القَرْيَةِ الكِبارُ وأَخْفَوْا كُرَتي، ثُمَّ اعْتَرَضوا عَلى اقْتِراحي بِتَجهيزِ ساحَةِ البَلَدِيَّةِ لِكُرَةِ السَّلَّةِ أَمامَ الجَميعِ، ولِذَلِكَ لَمْ يَقْتَنِعِ الأَعْضاءُ بِالفِكْرَةِ، وقالوا بِأَنَّهُ لا يُمْكِنُ حَجْزُ المَلْعَبِ لِهَذِهِ اللُّعْبَةِ الَّتي لا يَعرِفُها أحَدٌ مِنْ أَهْلِ القَرْيَةِ، ثُمَّ قالوا بِأَنَّ ثَمَّةَ بَرنامَجًا يَوْمِيًّا لِاسْتِخْدامِ السّاحَةِ، ولا يوجَدُ مُتَّسَعٌ لِشَيْءٍ جَديدٍ.

ماهر وأيمن تَعارَكا مَعَ الشَّبابِ خَلْفَ المَبْنَى، وأَنا حاوَلْتُ اسْتِعْراضَ الحَرَكاتِ السَّهْلَةِ وطُرُقِ تَصْويبِ الكُرَةِ لِأَعْضاءِ المَجْلِسِ عِندَما وَجَدْتُ الكُرَةَ، لَكِنَّني كَسَرْتُ شُبّاكَ المَضافَةِ عِندَما صَوَّبْتُها عالِيًا، فَصَرَخوا في وَجْهي جَميعُهُم، واجْتَمَعَ أَهْلُ الحارَةِ حَوْلَنا.

سَكَتَ جَدّي طَويلًا حينَها، لَكِنَّه في النِّهايَةِ طَلَبَ الهُدوءَ مِنَ الجَميعِ وَقالَ: مِنْ حَقِّ الجَميعِ اسْتِخْدامُ السّاحَةِ،



ويُمْكِنُ أَنْ نُعْطِيَ هَؤُلاءِ الأَوْلادَ فُرْصَةً واحِدَةً فَقَطْ، كي يُثْبِتوا لَنا أنَّ هَذِهِ اللُّعْبَةَ سَيُحِبُّها الجَميعُ.

ثُمَّ أَشارَ بِيَدِهِ نَحْوي وقالَ: عَلَيْكُم تَجْهيزُ السّاحةِ وَحْدَكُم، دُونَ أَنْ تَتَكَلَّفَ البَلَدِيَّةُ المَصاريفَ. عَلَيْكُم إقامَةُ مُباراةٍ



واحِدَةٍ، واحِدَةٍ فَقَطْ، وعَلَيْكُم إيجادُ اللّاعِبينَ والجُمْهورِ أَيْضًا، وهَذا الجُمْهورُ سَيُصَوِّتُ لِإعْطائِكُم دَوْرًا في اللَّعِبِ في السّاحةِ أو لا.

سَكَتَ الجَميعُ في البِدايَةِ، لَكِنَّ أَعْضاءَ مَجْلِسِ القَرْيَةِ

وافَقوا في النِّهايَةِ، لِأَنَّهُم ظَنّوا أَنَّ أَهْلَ القَرْيَةِ لَنْ يَلْعَبوا ولَنْ يَهْتَمُّوا بِالمُباراةِ؛ فَحَدَّدوا مَوعِدَها يَومَ الجُمُعَةِ بَعْدَ أُسبوعَيْنِ.

لَكِنْ.. أتَعرِفُ يا حسام؟ أنا عِنْدي خُطَّةٌ، وسَيَعْرِفُ الجَميعُ وَقْتَها ما كُرَةُ السَّلَّةِ، وسَيَلْعَبونَ مَعي وسَيُحِبُّونَ المُباراةَ.

قَبْلَ يَومَيْنِ، أخبَرَني صَديقي أيمن أنَّ ثَمَّةَ قاعةَ كُمْبيوتِرٍ جَديدَةً في مَرْكَزِ تَنْمِيَةِ مُجْتَمَعِ القَرْيَةِ، وقالَ إنَّ الكُمْبيوتِرَ فيها مَرْبوطٌ بِشَبَكَةِ الإنترنتِّ.

لِذَلِكَ ذَهبْنا إلىَ هُناكَ، ودَفَعْنا مَبْلَغًا لِصُنْدوقِ التَّبَرُّعاتِ مِنْ مَصْروفِنا، ثُمَّ طَلَبْنا الجُلوسَ إلىَ أَحَدِ الأَجْهِزَةِ.

بَحَثْنا عَلى الإنْتَرنتِّ عَنْ كُلِّ ما يَخُصُّ كُرَةَ السَّلَّةِ، سَجَّلْنا المِساحَةَ المَطْلوبَةَ لِلمَلْعَبِ، وعَدَدَ اللَّاعِبينَ، وعَرَفْنا جَميعَ قَواعِدِ اللُّعْبَةِ.

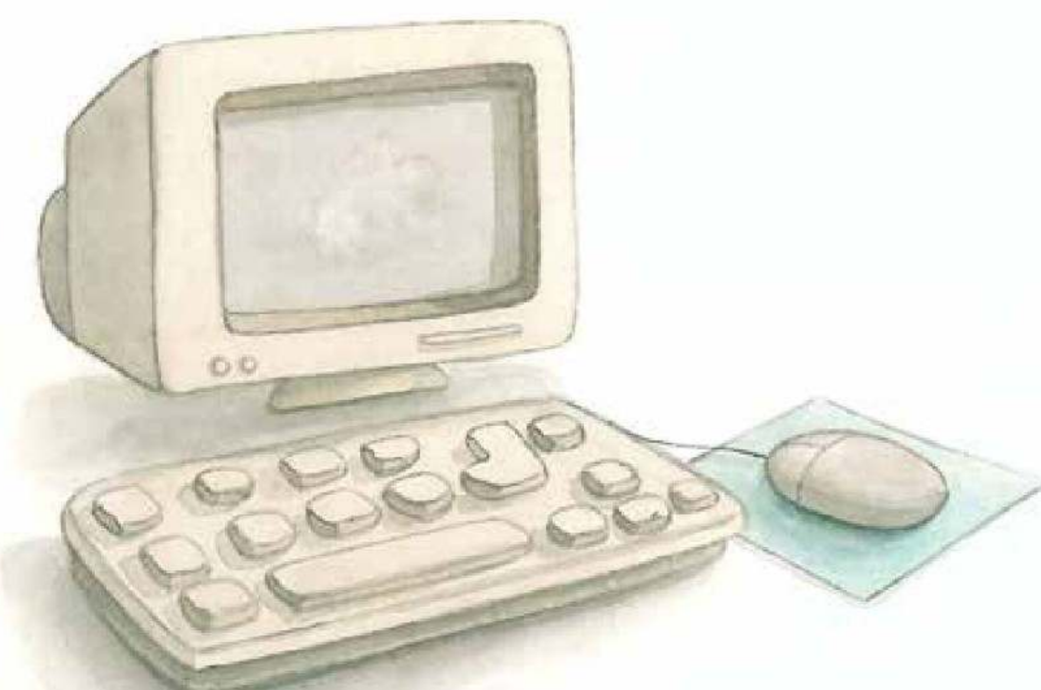
شاهَدْنا فيديوهاتٍ كَثيرةً عَلَى "يوتيوب" عَنِ اللُّعْبَةِ، وحَفِظْنا حَرَكاتِ التَّصْويبِ والتَّمريرِ وتَنْطيطِ الكُرَةِ، وعَرَفْنا أَسْماءَ لاعِبينَ مَشهورينَ.

وعِندَما عُدْنا إلى الحارَةِ، تَدَرَّبْنا حَتّى ساعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ.

هَلْ تَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ فَريقٍ في لُعْبَةِ كُرَةِ السَّلَّةِ فيهِ خَمْسَةُ لاعِبينَ؟

أنا سَمَّيْتُ فَريقي "فَريقَ النَّعنَعِ"، وماهر وأيمن سَمَّيَا فَريقَهُما "فَريقَ الكُزبَرَةِ". أَنا أَحْتاجُ إلى أربَعَةِ لاعِبينَ إضافِيّينَ، وماهر وأيمن يَحْتاجانِ إلى ثَلاثَةٍ.

غَدًا سَنَبْدَأُ العَمَلَ. ماهر سَيَصْنَعُ مَرمى كُرَةِ السَّلَّةِ مِنْ أَسْلاكِ تَعْليقِ المَلابِسِ القَديمَةِ الَّتي سَيُرَكِّبُها عَلى لَوْحٍ خَشَبِيٍّ. وأيمن سَيُحَدِّدُ مِساحَةَ المَلْعَبِ،



وسَيَسْتَعيرُ أَعْمِدَةً خَشَبِيَّةً طويلَةً لِلسَّلَّةِ مِنْ وَرْشَةِ عادل. أَمّا أَنا فَعَلَيَّ إيجادُ اللّاعِبين ودَعْوَةُ الجُمْهورِ.
لَقَدْ جَهَّزْتُ البارِحَةَ بِطاقاتٍ جَميلَةً، وسَأُوَزِّعُها عَلى كُلِّ أَهْلِ القَرْيَةِ، الصِّغارِ والكِبارِ.
أَنْتَ مَدْعُوٌّ أَيْضًا، لَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ بِطاقَةً.

أَخوكَ، أَذْكى وَلَدٍ في القَرْيَةِ كُلِّها..

وسام

دَعْوةٌ خاصَّةٌ جِدًّا

أَكْبَرُ وَأَهَمُّ مُباراةٍ سَتُجرَى في القَريةِ، بَينَ فَريقِ النَّعنَعِ وفَريقِ الكُزبَرةِ في لُعبةِ كُرةِ السَّلَّةِ. لُعْبَةٌ جَديدةٌ، حَرَكاتُها مُمَيَّزَةٌ، تَمريراتُها مُخْتَلِفةٌ، أَهْدافُها عالِيَةٌ.

يَومَ الجُمُعَةِ في ساحةِ البَلَدِيَّةِ،
السّاعةَ الخامِسةَ مَساءً.



-4-
اللَّاعِبونَ



الدّكتورُ العَزيزُ حسام..

خِلالَ الأَيّامِ الماضِيَةِ، جَهَّزْتُ وَرَقَةً كَبيرةً لِتَسْجيلِ أَسْماءِ اللّاعِبينَ الَّذينَ سَيَلعَبونَ المُباراةَ. دُرْتُ في أَرْجاءِ القَرْيَةِ كُلِّها حَتّى أُقْنِعَ أَوْلادَ وبَناتِ الحارَةِ بِمُشارَكَتِنا اللَّعِبَ، لَكِنَّهُمَ جَميعَهُم رَفَضَ ذَلِكَ، كأَنَّهُم كانوا مُتَّفِقينَ أن يَمْنَعونا مِنْ حَجْزِ السّاحَةِ!

لَكِنِ احزِرْ.. ماذا حَصَلَ؟!

عِندَما مَرَرْتُ بِالصُّدْفَةِ عَلَى دُكّانِ أَبي عدنان لِأشتَرِيَ لِأُمّي عُلْبَةَ مِلْحٍ، وَجَدْتُ هُناكَ أُمَّ عدنان، زَوْجَةَ صاحِبِ الدُّكّانِ، كانَتْ تَحْمِلُ شِوالاتٍ ثَقيلَةً مِنَ السُّكَّرِ والأَرُزِّ، وتُفَرِّغُها في أَوْعِيَةٍ كَبيرَةٍ.

أنتَ تَعْرِفُ أُمَّ عدنان، سَيِّدَةٌ طَويلَةٌ وقَوِيَّةٌ، لِذَلِكَ سَأَلتُها دونَ أَنْ أُفَكِّرَ: أُمّ عدنان، هَلْ تُحِبّينَ الرِّياضَةَ؟

نَظَرَتْ أُمّ عدنان في عَينَيْ زَوجِها أَبي عدنان وابْتَسَمَتْ، ثُمَّ قالَتْ لي: أَنا أَصْلًا لاعِبَةٌ رِياضِيَّةٌ سابِقَةٌ. عِنْدَما كُنْتُ





صَغيرَةً، كُنْتُ أَلْعَبُ كُرَةَ القَدَمِ في الحارَةِ مَعَ عَمِّكَ أَبي عدنان كُلَّ يَومٍ. كُنْتُ أمهَرَ لاعِبَةٍ في القَرْيَةِ كُلِّها. ياااه كَمْ أدْخَلْتُ مِنَ الأَهْدافِ في مَرْمى الفِرَقِ الأُخْرَى!

قُلْتُ لَها: طَيِّبٌ، ما رَأْيُكِ أَنْ تَعُودي إِلى اللَّعِبِ في مُباراةٍ مُهِمَّةٍ يَوْمَ الجُمُعَةِ؟

فَكَّرَتْ أُمّ عدنان وقالَتْ: مممم، مُباراةٌ، لِمَ لا؟ لا بَأْسَ في بَعْضِ الرِّياضَةِ يَوْمَ الجُمُعةِ. لَكِنْ.. ماذا عَنْ أَبي عدنان وابني عدنان؟ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُشارِكانا اللَّعِبَ؟

قَفَزْتُ مِنْ مَكاني سَعيدًا وقُلْتُ لَها: بالطَّبْعِ، يُمْكِنُهُما المُشارَكَةُ، بالطَّبْعِ. وسَلَّمْتُها وَرَقَةَ التَّسْجيلِ. عِندَما قَرأَتْها صَرَخَتْ في وَجْهي وقالَتْ: وما كُرَةُ السَّلَّةِ هَذِهِ يا وسام؟ أَنا لا أَعْرِفُ كَيفَ سَأَلْعَبُها!

شَجَّعْتُها وقُلْتُ: لا تَقْلَقي يا أُمّ عدنان، إِنَّها لُعْبَةٌ سَهْلَةٌ جِدًّا. سأُدَرِّبُكُم عَلَيها جَيِّدًا في اليَومَيْنِ القادِمَيْنِ، وسَتَكونُ مُباراةً مُسَلِّيَةً جِدًّا.

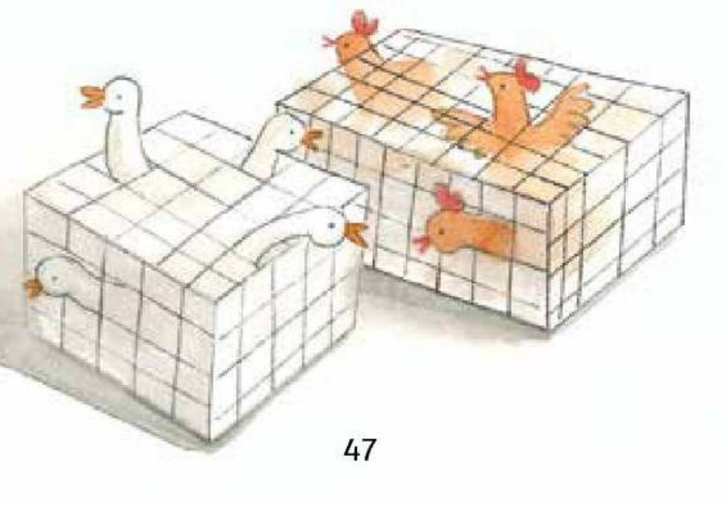
سَجَّلْتُ اسْمَها واسْمَ زَوْجِها وابْنِها، وخَرَجْتُ مِنَ الدُّكّانِ مُسْرِعًا قَبْلَ أَنْ تُغَيِّرَ رَأْيَها، وقَرَّرتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ

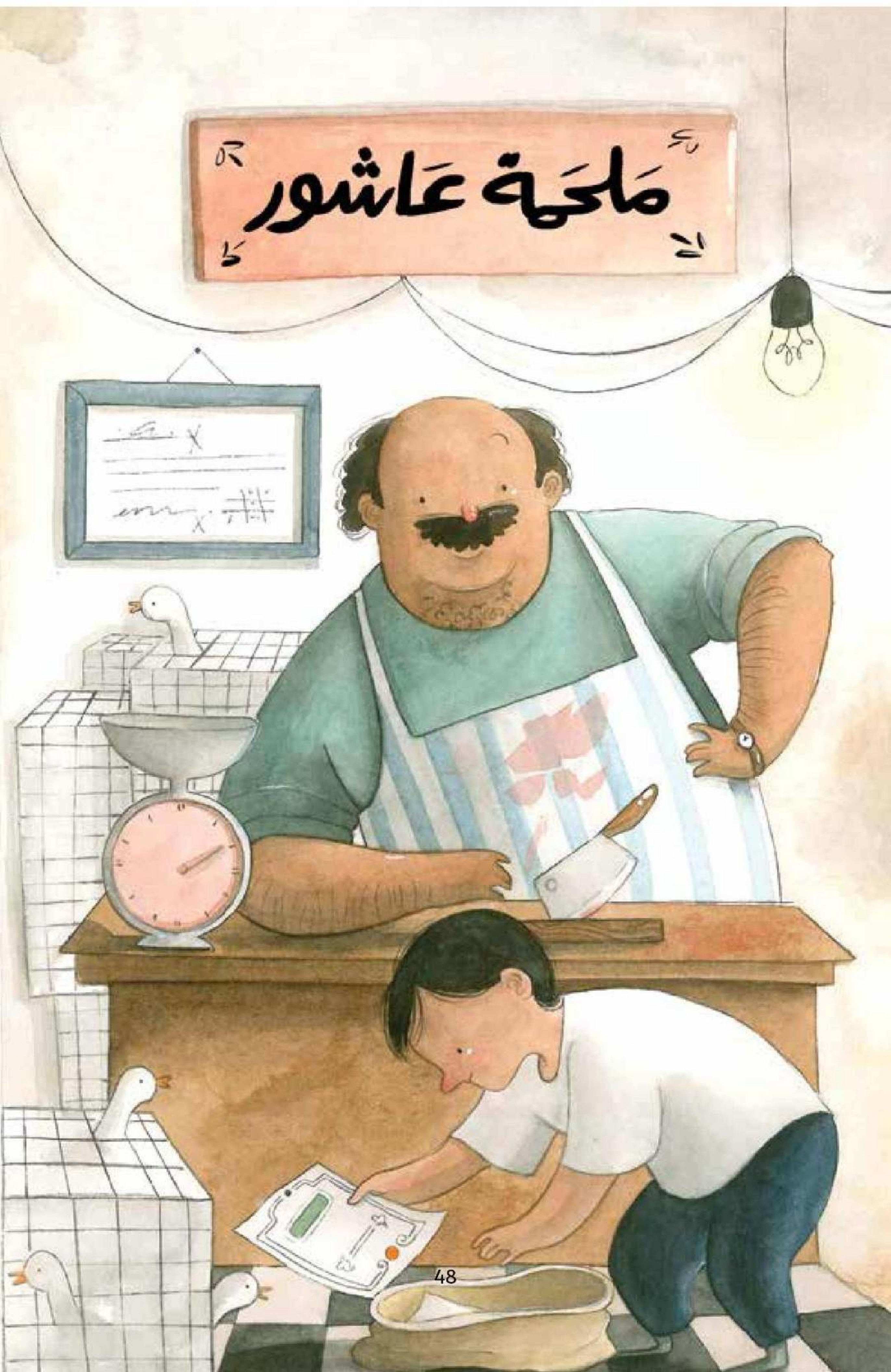
أَزورَ أَكْثَرَ الأَشْخاصِ رَشاقَةً وقُوَّةً في القَرْيَةِ، وأَدْعُوَهُم لِلَّعِبِ مَعَنا. هَل حَزَرْتَ إِلى مَنْ ذَهَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

ذَهَبْتُ إلىَ مَحَلِّ عاشور، بائِعِ الدَّجاجِ، وجَدْتُهُ يَسُنُّ سَكاكينَهُ عِندَما دَخَلْتُ. بَدَأْتُ أُحَدِّثُهُ عَنِ المَوْضوعِ، وأَمْدَحُ قُوَّتَهُ وعَضَلاتِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسمَعْ صَوْتي بِسَبَبِ أَصْواتِ الدَّجاجِ في الأقْفاصِ، لِذا رَفَعْتُ صَوْتي وقُلْتُ: عاشـور، ما رَأْيُكَ أَنْ تَلْعَبَ مَعَنا مُباراةَ كُرَةِ سَلَّةٍ يَومَ الجُمُعَةِ القادِمِ؟

قالَ لي: مُباراةٌ؟! أَيْ رِياضَةٌ. أَنا أُحِبُّ الرِّياضَةَ، وسَأُشارِكُ في أَيِّ مُباراةٍ، لَكِنْ عَلَى شَرْطٍ، أَنْ تُقْنِعَ ابْنَ خالَتي، أَبا ربحي الفَرّانَ، بِأَنْ يَلْعَبَ مَعَنا، حَتّى أَغْلِبَهُ.

قُلتُ لَهُ: أَبشِرْ، سأُقْنِعُهُ. سَيَلْعَبُ مَعَنا إِنْ شاءَ اللهُ، وسَيَكونُ يَوْمًا رِياضِيًّا رائِعًا.




مَلحَمة عَاشور

ذَهَبْتُ مُسْرِعًا بَعْدَها إلىَ فُرْنِ أبي ربحي، وكانَ عِنْدَهُ أُسْتاذُ الرِّياضِيّاتِ في مَدْرَسَتي، الأُسْتاذُ عدلي.

كانَ الأُسْتاذُ عدلي يَحْمِلُ أَقْراصَ العَجينِ ويَنْتَظِرُ أَبا ربحي حَتّى يَخْبِزَها لَهُ.

شَرَحْتُ لَهُ الفِكْرَةَ وشَجَّعْتُهُ كَثيرًا، لَكِنَّ أَبا ربحي اعْتَذَرَ لِأَنَّهُ أَرادَ تَنْظيفَ الفُرْنِ يَوْمَ الخَميسِ، فَقُلْتُ لَهُ: سَأُنَظِّفُ لَكَ الفُرْنَ، والمَخْبَزَ كُلَّهُ والشّارِعَ المُقابِلَ لَوْ أَرَدْتَ، لَكِنِ العَبْ مَعَنا، لا سِيَّما أَنَّ عاشور ابْنَ خالَتِكَ تَحَدّاكَ في اللَّعِبِ، وأَخْبَرَني أَنَّهُ سَيَغْلِبُكَ لَوْ لَعِبْتَ مَعَنا.

أَخْرَجَ أَبو ربحي أَرْغِفَةَ خُبْزٍ ساخِنَةً مِنْ فُرْنِهِ ونَظَرَ إِلَيَّ وقالَ: عاشور يَظُنُّ أَنَّهُ سَيَغْلِبُني؟ مُسْتَحيلٌ. عاشور سَيَخْسَرُ، وَسَأَفوزُ عَلَيْهِ فَوْزًا كاسِحًا. سَجِّلِ اسْمي يا وسام، سَجِّلْهُ الآنَ.

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، نَظَرَ الأُسْتاذُ عدلي نَحْوي، وضَبَطَ نَظّارَتَهُ وقالَ: طَيِّب، أَلَنْ تَطْلُبَ مِنْ أُسْتاذِ رِياضِيّاتٍ قَديرٍ ومَعْروفٍ مِثْلي أَنْ يُشارِكَكُمْ هَذِهِ اللُّعْبَةَ الجَديدَةَ؟

بَدَأْتُ أُزَغْرِدُ لَحْظَتَها، وكَتَبْتُ اسْمَهُ فَوْرًا.

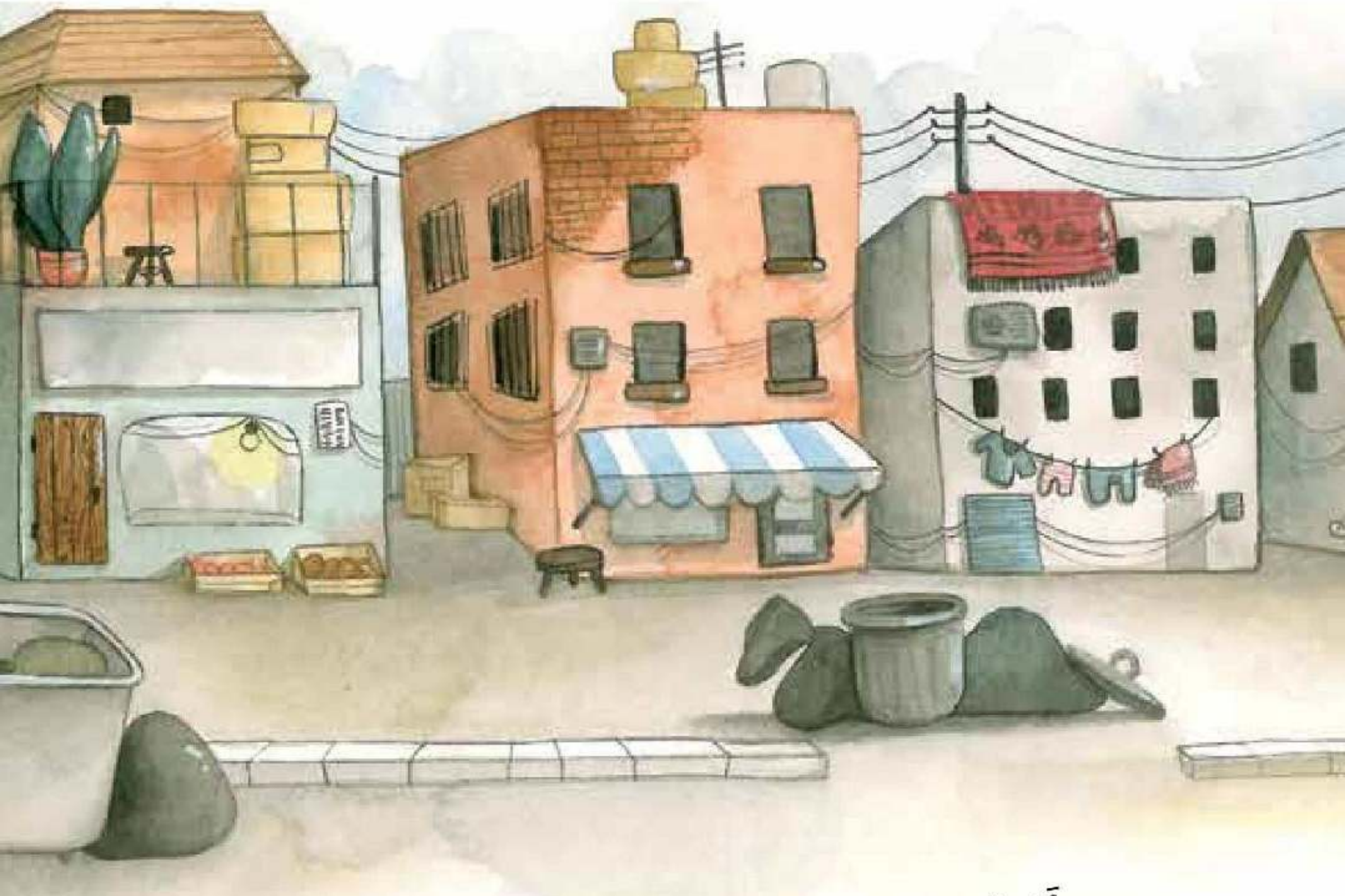


ثُمَّ أَسْرَعْتُ إلى الدّارِ حَتّى أُعْطِيَ أُمّي عُلْبَةَ المِلْحِ، وعِنْدَما وَصَلْتُ، كانَ جَدّي عِندَنا، فسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وجَلَسْتُ بِجانِبِهِ.

أخبَرْتُهُ عَنْ تَحْضيراتِ المُباراةِ، ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهِ وَرَقَةَ تَسْجيلِ اللّاعِبينَ وقُلْتُ لَهُ: انْظُرْ يا جدّي! يَنْقُصُنا لاعِبٌ واحِدٌ فَقَط، وسَأَجِدُهُ غَدًا.

كانَ جَدّي يَبْتَسِمُ وأنا أتَحَدَّثُ، وكانَ يَهُزُّ رَأسَهُ سَعيدًا





بِما أَنْجَزْناهُ.

أعادَ إليَّ ورَقةَ التَّسجيلِ، ونَظَرَ في عَيْنَيَّ ثُمَّ قالَ بِجِدِّيَّةٍ:

هَلْ أقنَعْتَ كُلَّ هَؤُلاءِ بِأَنْ يَلْعَبوا مَعَكَ المُباراةَ؟

قُلْتُ لَهُ: نَعَم يا جدّي.

فَوَضَعَ يَدَهُ على صَدْرِهِ كَأَنَّهُ يُمَثِّلُ، وقالَ: وهَلْ مِنَ المَسْموحِ أَنْ يَلْعَبَ مَعَكُمُ المُباراةَ رَجُلٌ مُسِنٌّ مِسْكينٌ؟



قَفَزْتُ مِنْ مَكاني وقُلْتُ: الرِّياضَةُ لِلْجَميعِ يا جَدّي. مَنْ هُوَ؟ مَنْ سَيَنْضَمُّ إلَيْنا؟

قالَ: أَنا سَأَنْضَمُّ إِلَيْكُمْ! فَرُحْتُ أَرْقُص وأَدْبِكُ أَمامَهُ، وهُوَ يَضْحَكُ...

في مَساءِ ذَلِكَ اليَوْمِ يا حسام، اجْتَمَعَ اللّاعِبونَ



ووُزِّعَتِ الفِرَقُ، ورُحْتُ أَنا وماهر وأيمن نُعَلِّمُهُمُ القَوانينَ والحَرَكاتِ.
لَمْ أَنَمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ويَبْدُو أَنَّني لَنْ أنامَ اللَّياليَ القادِمَةَ أَيْضًا مِنْ شِدَّةِ الحَماسَةِ يا حسام، لِأَنَّ المُباراةَ سَتَكونُ بَعدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ.

أَخوكَ، أَشْجَعُ وَلَدٍ في القَرْيَةِ كُلِّها..
وسام



-5-
المُباراةُ



أَخي حسام الَّذي اشتَقتُ إلَيْهِ جِدًّا جِدًّا..

عِندَما اتَّصلَ بِكَ والِدي البارِحَةَ، طَلَبْتُ مِنْهُ ألّا يُخْبِرَكَ بِشَيءٍ عَنِ المُباراةِ، لِأنَّني أُريدُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِنَفْسي ما حَصَلَ، فَهَذِهِ المُباراةُ المُهِمَّةُ كانَتْ سَبَبَها الكُرَةُ البُرتُقالِيَّةُ الجَميلَةُ الَّتي أهدَيْتَني إِيّاها قَبْلَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ.

في ظُهْرِ يَوْمِ الجُمُعَةِ، بَدأَ أَهْلُ القَرْيَةِ يَتَوافَدُونَ إلى السّاحَةِ باكِرًا، فالجَوُّ كانَ لَطيفًا، والجَميعُ كانَ مُتَحَمِّسًا، وإلى هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَشُكُّ أَنَّهُم قَدْ قَرَؤوا البِطاقاتِ جَيِّدًا، رُبَّما ظَنّوا أنَّها سَتَكونُ حَفْلَةَ عُرسٍ لا مُباراةً؛ فقَدْ أَحْضَروا مَعَهُمُ البُسُطَ والوَسائِدَ، وتَوَزَّعوا حَوْلَ ساحَةِ البَلَدِيَّةِ، بَعضُهُم تَحْتَ كُرُومِ العِنَبِ الَّتي زَرَعَها جَدّي، وبَعْضُهُم تَحْتَ شَجَرِ التِّينِ في الجِهَةِ المُقابِلَةِ.

كانَ الحَماسُ يَمْلَؤُهُمْ... وَكانوا يَتَبادَلونَ الأَحاديثَ وَأَصْواتُ ضَحِكاتِهِمْ تَنْتَشِرُ في الأَجْواءِ..

غَريبٌ أَمْرُهُمْ يا حسام! هَلْ كانوا يَعْتَقِدونَ أَنّها نُزْهَةٌ



لِيُحْضِروا مَعَهُمْ كُلَّ هَذِهِ الأَشْياء؟

في المُبارَياتِ الَّتي شاهَدْتُها عَلَى "يوتيوب"، لَمْ يُحْضِرِ الجُمْهورُ مَعَهُ قُدورَ الطَّعامِ والحَلْوَياتِ.

لَكِنْ في هَذِهِ المُباراةِ، أَحضَرَتْ نِساءُ القَرْيَةِ قُدُورًا مَليئةً بِالأَرُزِّ واللَّحْمِ والدَّجاجِ، وحَلْوَياتٍ ومُكَسَّراتٍ وقَهْوَةً وشايًا.

هَلْ تُصَدِّقُ أَنَّ أُمّ ربحي أَحْضَرَت مَعَها كوسا كَيْ تَحْفِرَها وتُجَهِّزَها لِطَبْخَةِ اليَوْمِ التّالي!

وأَبو فايز... أَحْضَرَ مَعَهُ طَبلًا!!

قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ الجَميعُ في الأَكْلِ، وَقَفْتُ في وَسَطِ السّاحَةِ ونَبَّهْتُ اللّاعِبينَ أَلّا يُكْثِروا مِنْ تَناوُلِ الطَّعامِ، حَتّى يَسْتَطيعوا لَعِبَ المُباراةِ.

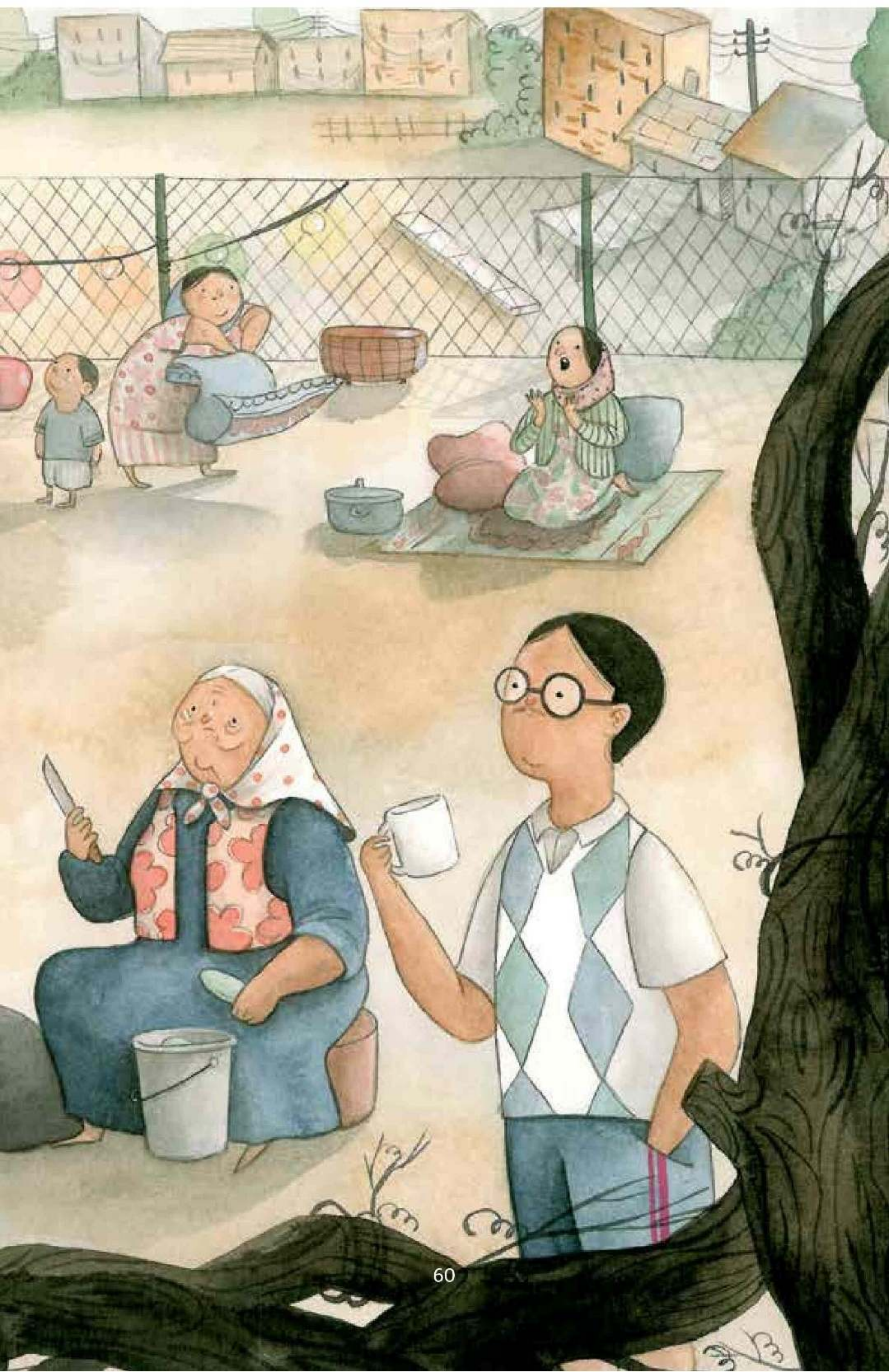
لَكِنْ.. لَمْ يَسمَعْني أيٌّ مِنْهُم... أَكَلوا وأَكَلوا حَتّى جَلَسوا مُنهَكينَ مُتَكاسِلينَ.

وَعِندَما اقْتَرَبَ وَقْتُ المُباراةِ نادَيْتُهُم، وطَلَبْتُ مِنْهُم أَنْ يَلُفّوا حَوْلَ السّاحَةِ عَشْرَ لَفّاتٍ، وأَنْ يَقْفِزوا كَثيرًا، بَعدَ ذَلِكَ، رَأَيْتُهُم نَشيطينَ ومُسْتَعِدّينَ.

صَفَرَ الحَكَمُ، والحَكَمُ، بالمُناسَبَةِ، كانَتِ الحاجَّةُ لطيفة، زَوجَةُ النَّجّارِ.

وَقَفَ اللّاعِبونَ صَفًّا أَمامَها، وحَيَّوُا الجُمْهورَ كَأَنَّها مَسْرَحِيَّةٌ. عَرَّفْتُ الجُمْهورَ عَلى أَسْماءِ اللّاعِبينَ وفَريقِ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُم، وراحوا يَسْتَعْرِضونَ عَضَلاتِهِمْ وقُوَّتَهُمْ وهِندامَهُمْ بِطَريقَةٍ مُضْحِكَةٍ. صَفَّقَتْ لَهُمُ الفَتَياتُ الصَّغيراتُ وصَفَرَ الشَّبابُ، وطَبَّلَ أَبو فايز.







ثُمَّ بَدأَتِ المُباراةُ. انْطَلَقَ أبو ربحي بِسُرْعَةٍ عالِيَةٍ؛ فاصْطَدَمَ بِالأُسْتاذِ عدلي وأَوْقَعَهُ أَرْضًا وكَسَرَ نَظّارَتَهُ، ثُمَّ قَفَزَ عَلى بَطْنِهِ وأَدْخَلَ هَدَفًا في السَّلَّةِ، ثُمَّ رَأَيْتُ أُمّ عدنان غاضِبَةً مِنْ هَذا الهَدَفِ؛ فَضَرَبَتِ الكُرَةَ بِقَدَمِها فطارَتْ عالِيًا، وأَمسَكَها ابنُها عدنان بِيَدَيْهِ، فَصَرَخَ عاشور: فاوِل! فاوِل!

مَعَ أَنَّ كُرَةَ السَّلَّةِ لَيْسَ فيها "فاوِل" يا حسام!

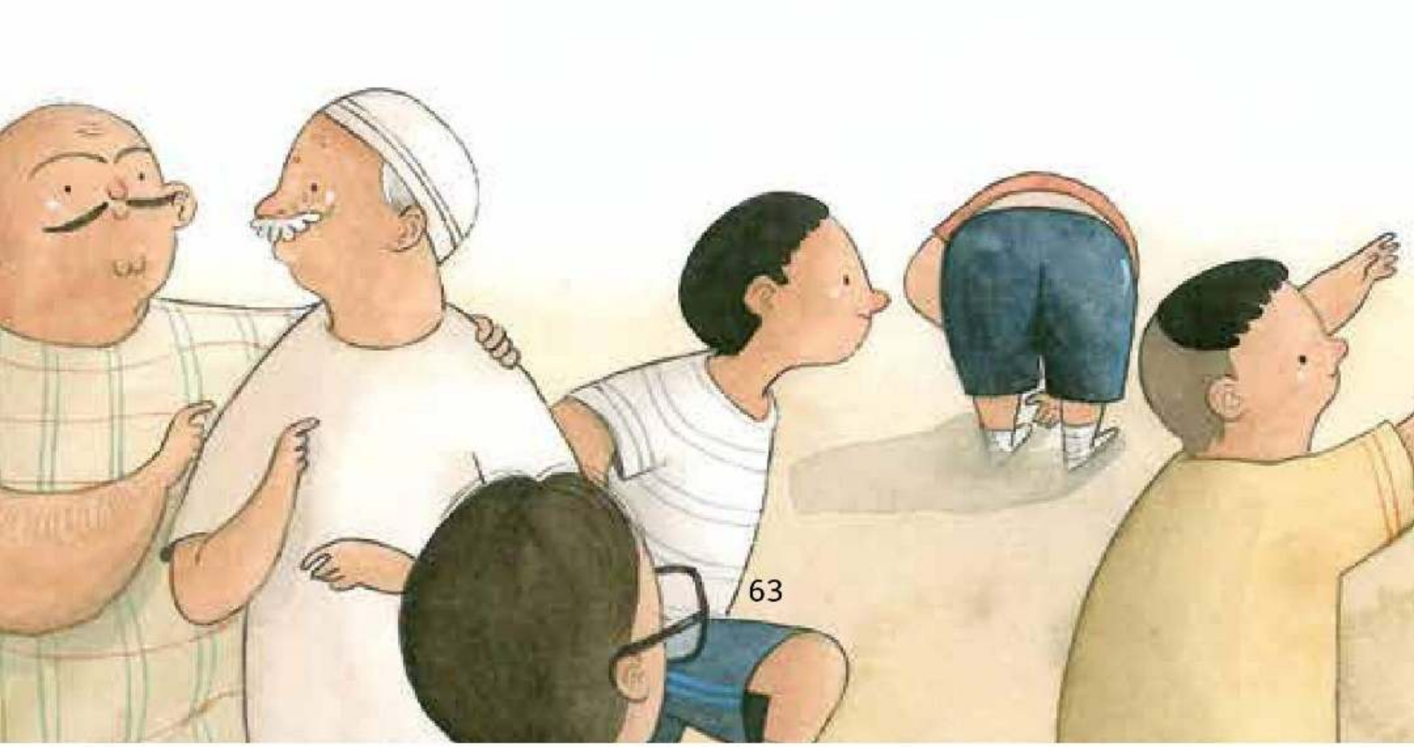
وهَكَذا، مَرَّةً كانوا يَنْسَوْنَ أَنَّ اللُّعْبَةَ كُرَةُ سَلَّةٍ، ومَرَّةً كانوا يَتَجاوَزونَ القَوانينَ...

لَقَدْ وَصَلَ الأَمْرُ إلىَ أَنْ شارَكَ جَدّي وبَدَأَ يَضْرِبُ الكُرَةَ بِعَصاهُ كَأَنَّها كُرَةُ "جولف"، وأَخْفى أَبو عدنان الكُرَةَ



بِشِماغِهِ وصِرْنا نَبْحَثُ عَنْها بَيْنَ الحُضورِ. أَمّا عاشور فقَدْ مَرَّرَ الكُرَةَ إِلى الأُسْتاذِ عدلي مِنْ بَيْنِ أَرْجُلِهِ كَأَنَّها كُرَةُ قَدَمٍ، وسَدَّدَها في وجْهِ ابنِ خالَتِهِ، أبي ربحي الفَرّانِ. ياه، كَمْ كانَتِ المُباراةُ في الشَّوْطِ الأَوَّلِ غَريبةً ومُضْحِكَةً! لَكِنْ... في الشَّوْطِ الثّاني، حاوَلَ أيمن وماهر أَنْ يَجْعَلا مِنْها مُباراةً حَقيقِيَّةً؛ فَعِنْدَما أَمْسَكا بِالكُرَةِ، سَجَّلا أَهْدافًا جَميلَةً واحِدًا تِلْوَ الآخَرِ في السِّلالِ الحَديدِيَّةِ.

لَكِنَّ الهَدَفَ الأَهَمَّ في المُباراةِ كانَ عِنْدَما أَخَذَ أَبو ربحي الفَرّانُ الكُرَةَ، وسَجَّلَ هَدَفًا صَحيحًا وجَميلًا. صَفَّقَ لَهُ الكَبيرُ والصَّغيرُ، لَكِنَّهُ مَعَ الأسَفِ وَضَعَهُ في مَرمى فَريقِهِ!



نَسِيتُ أَنْ أُخْبِرَكَ: عِنْدَ كُلِّ هَدَفٍ صَحيحٍ أو خاطِئٍ كانَ يَدْخُلُ السِّلالَ، كانَتِ النِّساءُ يُزَغْرِدْنَ والبَناتُ يُغَنّينَ، والشَّبابُ تَحْتَ التِّينةِ يَصْفِرونَ ويَدْبِكونَ، وكانَ أَبو فايز يُطَبِّلُ؛ فَيَرْقُصُ الجُمْهورُ ومَعَهُ اللّاعِبونَ.

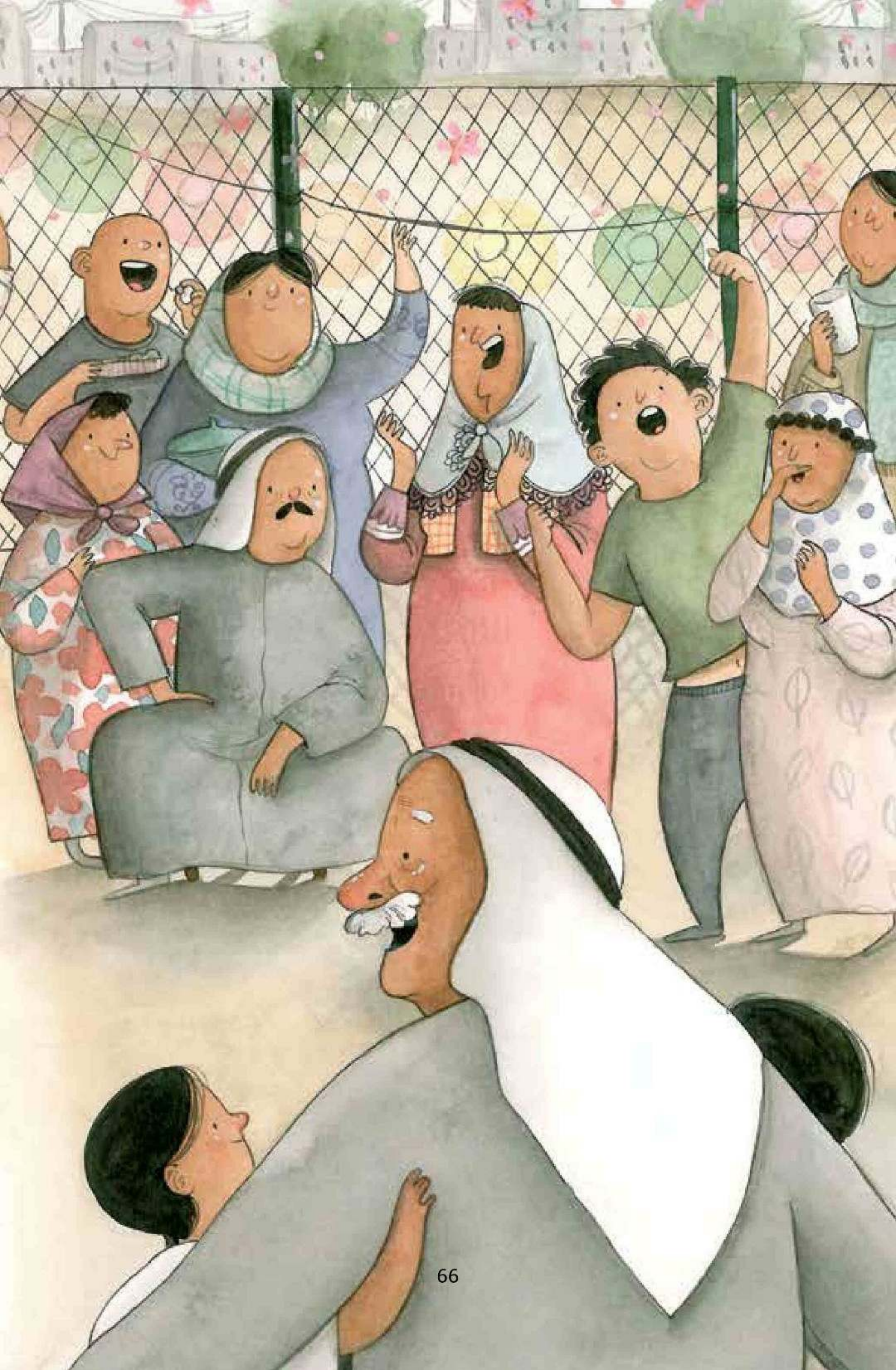
ولَنْ تُصَدِّقَ كَيْفَ صارَ المَلْعَبُ عِنْدَما دَخَلَتْ دَجاجاتُ العَمَّةِ عدليّة أَثْناءَ المُباراةِ. صِرْنا نَتَقافَزُ ونَحْنُ نَلْعَبُ كَأَنَّها حَواجِزُ، وراحَ الأَطْفالُ يُحاوِلونَ إِمْساكَها، فَصارَ المَلْعَبُ "شوربَةً"!

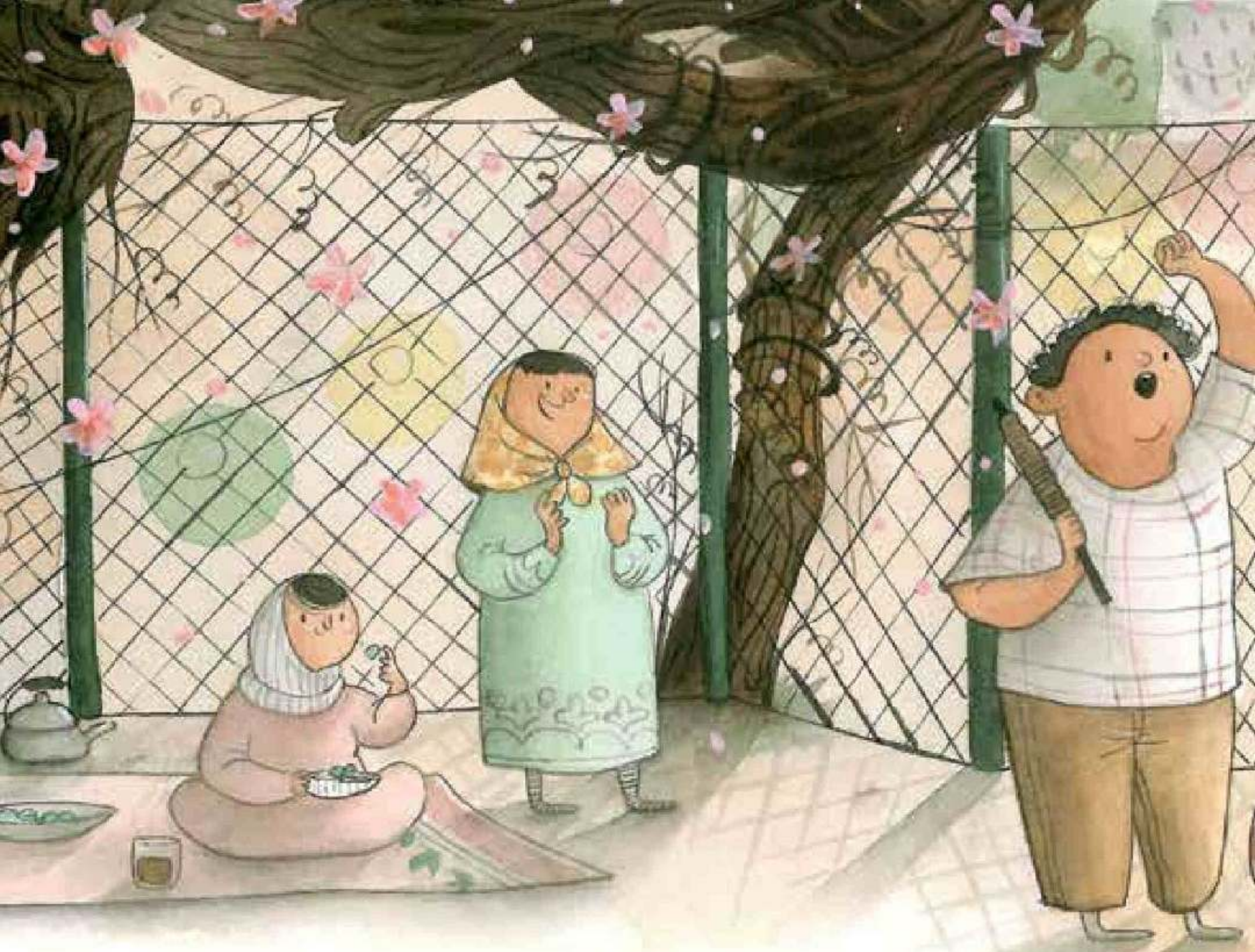
كانَتْ مُباراةً رائِعَةً، فازَ فيها فَريقُ الكُزْبَرةِ عَلَيْنا، وانتَهَتْ تَمامًا عِنْدَما دَخَلَتْ بَقَرَةُ دارِ أَبي عدنان السّاحَةَ؛ لِأَنَّهُ أَحْضَرَها مَعَهُ إلى المُباراةِ كَيْ تَجْلِبَ لَهُ الحَظَّ.

ناداني جَدّي أنا وماهر وأيمن أَمامَ الجَميعِ، ووَقَفَ مَعَ أَعْضاءِ المَجْلِسِ في وَسَطِ السّاحةِ، وسَأَلَ: مَنْ يُصَوِّتُ لِلُعْبَةِ كُرَةِ سَلَّةٍ أُسْبوعِيَّةٍ في ساحَةِ البَلَدِيَّةِ؟

صَفَّقَ الجَميعُ حَتّى الأَطْفالُ، ورَفَعوا أَيْدِيَهُمْ مُوافِقينَ، إلّا الشَّبابَ الَّذينَ مَنَعونا مِنَ اللَّعِبِ في البِدايَةِ، خَرَجوا مِنَ السّاحَةِ لَحْظَتَها ولَمْ يَعودوا.







اقْتَرَبَ مِنّي جَدّي بَعْدَ أَنْ جَلَسْتُ بِجانِبِهِ عَلى البِساطِ، وهَمَسَ لي: صَحيحٌ أنَّنا لَم نُطَبِّقْ ما عَلَّمتُمونا إيَّاهُ مِن قَوانينَ، لَكِنْ في المَرّاتِ القادِمَةِ عَلَيْكَ أَنْ تُنَظِّمَ حِصَصًا تَدْريبِيَّةً لِلأوْلادِ، كَيْ يُصْبِحَ لِلقَرْيَةِ فَريقُ كُرَةِ سَلَّةٍ حَقيقِيٌّ.

عِندَما حَلَّ المَساءُ لَمْ يَعُدْ أَحَدٌ إلىَ بَيْتِهِ؛ أَشْعَلْنا النّارَ وتَناوَلْنا ما تَبَقّى مِنْ طَعامٍ؛ غَنَّيْنا ورَقَصنا، وحَدَّثَنا الكِبارُ عنْ بُطولاتِهِمُ الرِّياضِيَّةِ وأَلْعابِهِمُ القَديمَةِ.

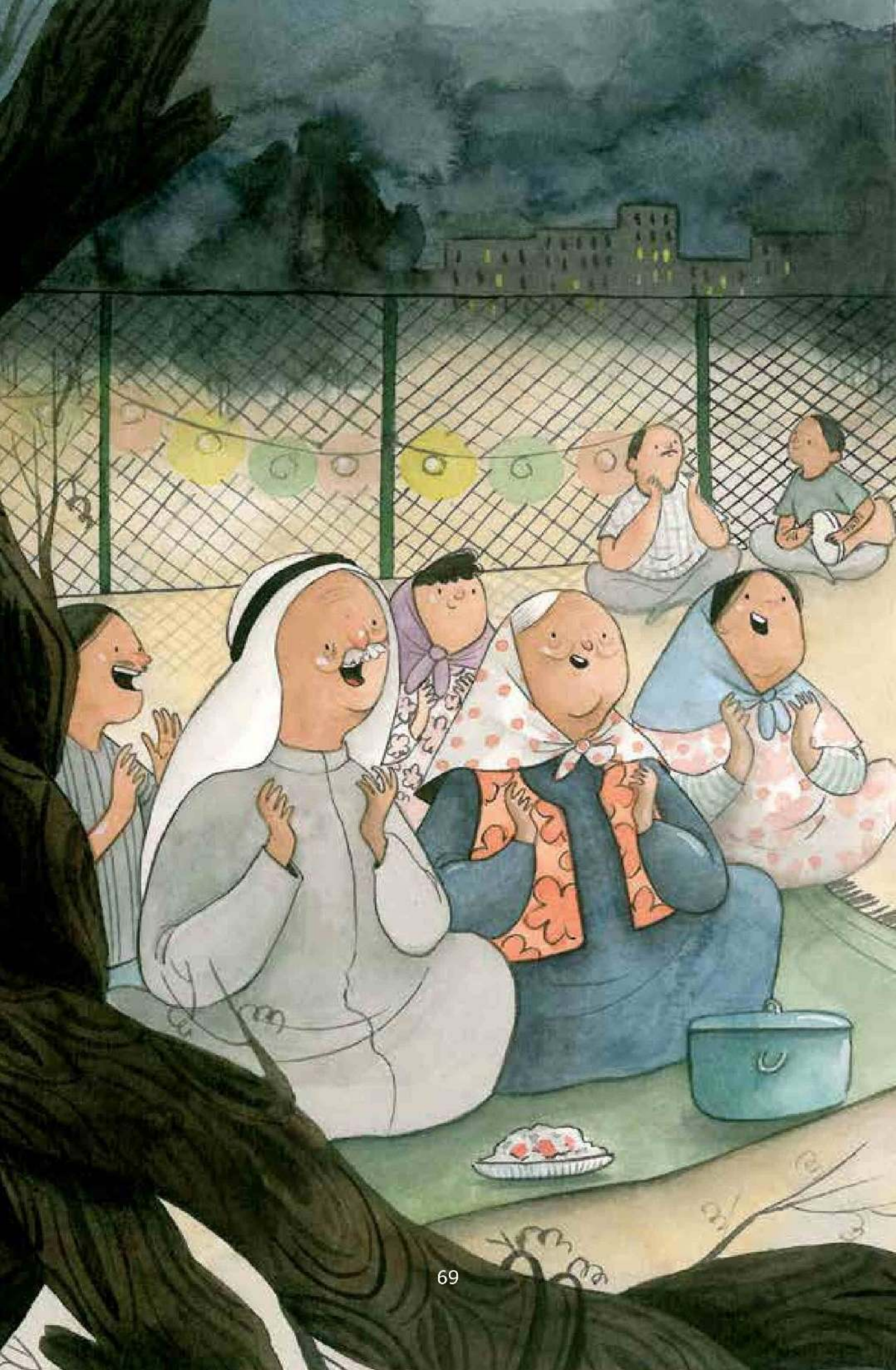
أتَعْرِفُ يا حسام؟ أُفَكِّرُ في إِضافَةِ رِياضَةٍ جَديدةٍ أَيْضًا إلى القَرْيَةِ، أَنا حائِرٌ بَيْنَ:

رِياضَةِ الطَّيَرانِ الشِّراعِيِّ المُعَلَّقِ، ورُكوبِ الأَمْواجِ بِالمِجْدافِ القائِمِ!

أَخوكَ، أَسْعَدُ وَلَدٍ في العالَمِ كُلِّهِ..

وسام.. البَطَلُ.





دار الياسمين
للنشر والتوزيع



www.alyasminebooks.com

بريد إلكتروني: info@alyasminebooks.com
هاتف: 00962 535 5253

نص: تمارا قشحة
رسوم: يكانه يعقوب
تصميم: سِنان حلّاق



الترقيم الدولي: 978-9957-682-33-0
رقم الإيداع في المكتبة الوطنية: 2021/7/3798

رقم التصنيف: 813,9282

الواصفات: /القصص العربية//أدب الأطفال//الأدب العربي//العصر الحديث
الطبعة الثانية: 2022